مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

الدور المجتمعي للساحات الدينية بمحافظة الأقصر: دراسة ميدانية في الأنثروبولوجيا

د. محمد مسعد إمام عفيفي

أستاذ الأنثروبولوجيا الثقافية المساعد

كلية الدراسات الإفريقية العليا – جامعة القاهرة

DOI: 10.21608/qarts.2025.365473.2180

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٤) العدد (٦٧) ابريل ٢٠٢٥

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

الدور المجتمعي للساحات الدينية بمحافظة الأقصر: دراسة ميدانية في الأنثروبولوجيا

الملخص:

يعد المجتمع المصري من المجتمعات العربية والإسلامية التي تنتشر فيها الطرق الصوفية بشكل كبير، وقد أدى هذا إلى وجود العديد منها، إذ بلغ مريديها– وفقاً لآخر بيان لمجلس الطرق الصوفية– أكثر من عشرين مليون مواطن ينتسب إليها، وقد أسفر ذلك عن وجود كيانات لهذا العدد الذي يقترب من ٢٥٪ من سكان مصر، والجدير بالذكر أن صعيد مصر يحظى بتمركز معظم تلك الكيانات ومنها بطبيعة الحال الساحات الدينية، وهذا كان السبب الرئيس وراء إجراء هذه الدراسة التي تهدف إلى التعرف على "دور الساحات الدينية في حياة المواطن الأقصري"، وقد تم اختيار مدينة الأقصر لكونها تضم أشهر الساحات الدينية في صعيد مصر، حيث أجريت الدراسة من خلال المنهج الأنثروبولوجي الميداني الذي يعتمد على معايشة أفراد مجتمع الدراسة وملاحظتهم، وهذا ما فعلته الدراسة الراهنة، وبالتالي توصلت إلى مجموعة من النتائج منها: أن الساحات الدينية في الأقصر لها تاريخ كبير ومهم في بناء المجتمع الأقصري والمحافظة عليه.

الكلمات المفتاحية: الدور، المجتمع، الساحات، الدين.

مقدمة

حظي الإنسان بصفته إنساناً بعيداً عن انتماءاته وجنسه ولونه ودينه بأهمية بالغة، بأن تلتفت إليه النظريات السياسية والفكرية المعاصرة التي لها دور في صناعة القرار المحلي والإقليمي والدولي، وبخاصة منظمات حقوق الإنسان المختلفة، ومنظمات التعاون الدولي، وهيئات الأمم المتحدة، والإنسان من المنظور الصوفي على ما فيه من تنوع واختلاف سواء على المستوى الثقافي أو المستوى الاجتماعي يعد بؤرة العالم وخلاصته وجوهره وفضيلته، ولهذا وجب أن تُحدد له الرؤية الواضحة والعميقة لما يجب أن يكون عليه، خاصة في مستوى العلاقات بين الأفراد والجماعات والدول.

ولعل الرحلة الصوفية التي رسمها الصوفيون في مسيرة الإنسان الذي يبحث عن التألق والنقاء هي المحطة المصححة للكثير من الأخطاء والانتكاسات التي عاشها الإنسان في تاريخه ظلماً وقتلاً ودماراً، وكان لغياب هذا المستوى من الوعي بحقيقة الإنسان في تعايشه مع الآخر هو في الحقيقة غياب لوعي الإنسان بذاته ودواخله، وإن هذه الذات الإنسانية لا يمكن لها أن تتواجد في اجتماعها وتوحدها مع الآخر ،في ظل العلاقة المتداخلة وحتى المتضاربة في مسارها المتسالم والمتعايش، إلا إذا حققت في ذاتها المفردة ذلك الوعي الداخلي الذي أسسه المشروع الصوفي المبني على ثقافة السريرة وصفاء الروح في معانقة السماء وتجليات الألوهية.**(بن يونس ،٢٠٠٥: ص٢٠٢)**

ومما لاشك فيه أن التصوف حظي باهتمام كثير من الباحثين والدارسين في مختلف التخصصات والحقول المعرفية، مما يؤكد أهميته الاجتماعية والثقافية كمنظومة دينية تسهم في تشكيل الأفراد لذواتهم والوجود من حولهم وتهذيب نفوسهم، فالفاعل الصوفي لا يألو جهداً في خدمة مشروعه الديني ضمن السياق السوسيوثقافي الذي يوجد فيه، لذلك

يسخر كل ما يستطيع عليه من أجل تحقيق أهدافه الاجتماعية والثقافية، وفي المقابل يسعى إلى إرضاء محيطه بما فيه الدولة بسلطانها ومرجعيتها التاريخية ومشروعيتها الدينية.

والتصوف في معناه الشرعي الديني يشمل ويفيد التزكية والصفاء والتربية والزهد والإيمان وتهذيب النفس وخلوص الباطن من الشهوات، وفي معناه الأنثروبولوجي هو: نشاط اجتماعي يحيل على مختلف الممارسات الاعتقادية والتدينية التي تصدر عن الفرد أو الجماعة ومنها الاعتناء بالساحات والبركة والصلاح وتقديس الأماكن التي تحمل أسماء الصالحين والشرفاء وكذلك الأولياء وتعظيمهم وتنظيم المواسم الدينية للطقوس والعادات، أي حضور الظاهرة الدينية في السياقات الثقافية والاجتماعية للأفراد، الشيء الذي يجعلها مرتبطة بقناعات ومسلمات خلّفتها الذاكرة الشعبية الراسخة، حيث شكل الإنسان دوما حلقة الأساس في فلك المعارف التي تبحث فيه من حيث هو كيان موجود تحكمه توجهات سلوكية واعتقادية ذات مرجعية اجتماعية وثقافية، فالسلوك الإنساني عموماً خاضع لعوامل داخلية نابعة من الإنسان ذاته وأخرى خارجية تتمثل في القيم التي ترفضها الجماعة، وهذا ما يجعله تحت سلطة التوجه الجمعي الذي يظهر في ممارساته السلوكية أو القولية.**(فطيمة، ٢٠٢١: ص٥٣٣)**

إن المنظومة الاجتماعية خاضعة للسياقات الثقافية باعتبارها إفرازًا لما هو منحدر من هذه السياقات، وتكون الإفرازات الثقافية بمثابة تعبير عن وعي الجماعة من قيم معاملاتية وسلوكية وتوجهات اعتقادية إيمانية سواء أكانت دينية أم أسطورية، فالباحث الأنثروبولوجي لا يفرق بين ما هو ثقافي وما هو اجتماعي فهما متكاملان مكملان لصورة المجتمع، والتصوف على هذا الأساس هو: فكر ديني شعبي بسيط يدعو إلى التسامح ونبذ العنف، ومن ثم، فالتصوف الإسلامي يعد تجربة روحية وظاهرة نفسية ووجدانية

وأخلاقية، فهو أخلاق لنصوص نظرية اجتمعت خيوطها في مختلف نواحي الحياة، ووضعت المجتمع كقاعدة يرتقي على أساسها الفرد والمجتمع، لذا هو فكر يؤسس للحوار والتسامح والمحبة والاحترام بين جميع الأطراف، لذا، فالتصوف يشكل سندًا للعديد من التجارب وعلى وجه الخصوص الحالة الدينية، إذ تقوم الساحات والطرق الصوفية بالأدوار التاريخية والسياسية المهمة، ومن ثم، هما ظاهرة دينية وإنسانية وتاريخية ونفسية واجتماعية وأخلاقية وسياسية، لهما الصفة الشمولية، وهذا ما يجعلهما ميدانًا خصبًا للدراسات والبحوث الأنثروبولوجية، فعلي سبيل المثال نجد دراسة " Munck and Manoharan" قدمت المناقشات الأنثروبولوجية حول المشاعر الداخلية، والهوية الإسلامية، والمقدسات، وذلك من خلال تقديم الوصف الإثنوجرافي للطقوس الصوفية في سريلانكا، وذلك من أجل رصد طبيعة الإنخراط في ممارسة الطقوس وتقدير العقيدة الدينية مع الكشف عن المشاعر الداخلية السائدة بين المشاركين.**(Munck and Manoharan, 2019: 506)**

وتؤدي الساحات الدينية العديد من الوظائف المهمة منها: التربوي والاجتماعي والديني والتعليمي والقضائي، وترتكز الوظائف التربوية بالدرجة الأولى على التربية الروحية والأخلاقية النابعة من القرآن والسنة، إضافة إلى المهام التعليمية التي تتمثل في تعليم المبادئ الدينية وتلقين الأوراد والأذكار، ولا يمكن إغفال دور الساحات في فض المنازعات بين العائلات والقبائل وأفراد المجتمع المحلي كافة، حيث يعقد شيخ الساحة والقائمون عليها جلسات الصلح بين أفراد المجتمع، كما يبدو الدور الاجتماعي متمثلا في تقديم المساعدات ومد يد العون للفقراء والمحتاجين ومساعدة الأرامل واليتامى من خلال جمعيات خيرية تابعة للساحة، إلى جانب الدور التعليمي المتمثل في العلوم الدينية والحياتية الأخرى.

وإنطلاقاً من هذه المهام، تسعى الساحات إلى الحفاظ على الدين وعلى الموروث الثقافي في المجتمع وضمان استمراريته عبر الأجيال، حيث تتسم بآليات اجتماعية تكرس الذاكرة الجماعية التي تسهم بقدر كبير في استمرارية وانتقال الثقافة من مجتمع إلى آخر، مستخدمة من أجل ذلك الرموز التي هي وسيلة لإثارة العواطف والأحاسيس وحث الناس على الفعل، وهي عادة تحدث في أنماط منتظمة من الأنشطة كالشعائر والطقوس الدينية، وتتمثل الشعائر التي تقام في الساحات في الأذكار والأوراد والمنظومات الصوفية وكلها تتميز بالكلمة، التي يقول عنها برونسيلاف مالينوفسكي "الكلمات تشارك في النشاط وربما هي أكثر من نشاط، فهي لا تعبر عن الأفكار، بل تلعب دورًا براغماتيًا نشطًا في السلوك الإنساني".

المبحث الأول: التوجه النظري والمنهجي للدراسة

أولاً: موضوع الدراسة:

عرفت المجتمعات الإنسانية القديمة والحديثة ظاهرة الدين، فهو يعتبر من ضروريات الحياة الاجتماعية، بحيث لايمكن للإنسان الاستغناء عنه لما له من أهمية داخل الحياة الاجتماعية سواء على المستوى الفردي أم المستوى الجماعي، أم مستوى العلاقات "المعاملات" أم مستوى الممارسات "السلوكيات"، فالدين هو روح المجتمع.

والمظهر الاجتماعي للدين يتجسد في شكل مؤسسات مختلفة ومتعددة ومتنوعة الأدوار والوظائف والأهداف، وبالتالي يمكن القول: إن الوجود الاجتماعي للدين يكون في شكل مؤسسة، وقد عرفت المجتمعات ظاهرة المؤسسات الدينية مع ظهور المجتمعات الزراعية، وظهرت بشكلها البسيط، أي عبارة عن كهوف وبيوت وأكواخ كأماكن للعبادة، ثم تطورت وأخذت أشكالًا وأنواعًا متعددة ومعقدة تمثلت في المعابد والمساجد والكنائس والزوايا

والساحات والأحزاب الدينية، ومن ثم، فإن ظهور المؤسسات الدينية في شكلها الحديث مرتبط بحضارة المدينة، وأن انتشار هذه المؤسسات واتساع نطاقها داخل المجتمع دائماً ما يكون بشكل متدرج، فالظروف الاجتماعية والمعيشية للإنسان المتدين هي التي تخلق له طرقاً لإيجاد أو ابتكار مؤسسات دينية تتأقلم مع الوضع الذي يعيش فيه، أو بعبارة أخري فإن تطور وتوسع وتزايد المؤسسات الدينية يتزامن مع تطورات التاريخ بحد ذاته. **(Hoult F,1988: p97)**

ويمكن القول إن أشكال المؤسسات الدينية وتركيبها يختلف باختلاف مجموعة الوظائف التي تقوم بها والتي تتشابك وتتداخل فيما بينها وبدرجات متفاوتة، ولكن تبقى المؤسسة الدينية في شكلها وفي مضمونها متمثلة في كل مظهر وظيفي يستمد أو يعتمد في مقوماته على النظام الديني السائد في المجتمع، ومن بين أشكال المؤسسات الدينية نجد المساجد والزوايا والجمعيات الخيرية والأحزاب ذات الطابع الديني، فالهدف الرئيس الذي تسعى إليه تلك المؤسسات هو نشر الثقافة الدينية وتنمية الوعي الديني وبث روح التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع، ولذا يمكن القول: إن تلك المؤسسات لها بعدان يتمثل الأول في البعد الروحي، بينما الثاني هو البعد المادي.

وبالنظر إلى الصوفية نجد أنها كظاهرة اجتماعية تميزت بخصائص معينة، ومرد ذلك إلى ما شكلته من حلقة مهمة في تاريخنا الثقافي، وقد بلغت هذه التجربة الجماعية أوْجها في المجتمعات القبلية، وهذا يفسر لنا سبب انتشار الساحات بشكل كبير ومؤثر في مناطق جنوب صعيد مصر "قنا، الأقصر، أسوان"، لأن تلك المجتمعات لا تحمكها المعايير التي تحكم سكان العواصم، فهي مجتمعات تتصرف وفق قواعد تواصلية معتمدة على التاريخ والذاكرة والحوار والأعراف.

لذا يمكن القول إن: الساحة كمؤسسة دينية–ومن خلال ما أضفاه عليها الدين من طابع القدسية الذي أكسبها الهيبة والتقدير وكفل لها الطاعة والولاء لقيادتها– استطاعت القيام بالعديد من الوظائف والحفاظ على استقرار المجتمع وقوته متضامناً ومتماسكاً، وهذا ما أكده "سبنسر" من دور المؤسسات الدينية في الحفاظ على الروابط الاجتماعية وتقويتها، وأيضا تقييمها على أساس درجات إسهامها في حفظ الجماعة الاجتماعية التي تظهر في سياقها.**(صاوي، ١٩٧٠: ص٢٨٧)**

وبناءً على ماسبق، تحاول الدراسة الحالية إلقاء الضوء على الدور المجتمعي للساحات الدينية في الأقصر، والتعرف على المعوقات التي تواجه هذه الساحات خلال القيام بهذا الدور، وكيف يرى أبناء المجتمع الأقصري هذا الدور؟

ثانيًا: أهمية الدراسة

الأهمية العلمية

١– وفقاً لما اطلع عليه الباحث من الأدبيات والدراسات السابقة، فقد توصل إلى أنه لا توجد دراسة أنثروبولوجية تناولت الساحات الدينية في مصر.

٢– فتح ميدان جديد للدراسات الأنثروبولوجية –خاصة الأنثروبولوجيا الدينية– لدراسة التصوف ومؤسساته ودورها المجتمعي.

الأهمية التطبيقية

تأتي الأهمية التطبيقية للدراسة الراهنة من أهمية الدور الذي تقوم به الساحات الدينية في تحقيق الأمن المجتمعي داخل محافظة الأقصر، حيث تؤدي هذه الساحات العديد من الوظائف المهمة داخل المجتمع، منها على سبيل المثال: تقديم المساعدات للفقراء

والمحتاجين وغير ذلك من أوجه التكافل الاجتماعي، فيما ترى الدراسة الراهنة أن أهم وظائف الساحات الدينية هي محاربة التطرف الفكري والانحرافات الأخلاقية في مجتمع سياحي من الدرجة الأولي، وبالتالي تحقيق الأمن الاجتماعي والاستقرار، وهذا يساعد على تنمية المجتمع بشكل عام، وتنشيط السياحة والاستثمارات بشكل خاص.

ثالثًا: أهداف الدراسة

١- التعرف على تاريخ نشأة الساحات الدينية بمحافظة الأقصر.
٢- معرفة العلاقة التاريخية بين الساحات الدينية والمناطق الأثرية بمحافظة الأقصر.
٣- إلقاء الضوء على الدور الديني للساحات الدينية.
٤- معرفة الأدوار الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي تقوم بها تلك الساحات.
٥- عرض نماذج لأهم الساحات الدينية بالأقصر.
٦- التعرف على الرؤية المجتمعية لدور الساحات الدينية في المجتمع الأقصري.

رابعًا: تساؤلات الدراسة

١- ما الدوافع والأسباب التي أدت إلى نشأة الساحات الدينية؟
٢- لماذا تنتشر الساحات الدينية في جنوب مصر بشكل عام، ومحافظة الأقصر بشكل خاص؟
٣- ما الأبعاد الأنثروبولوجية للساحات الدينية "البعد الديني- البعد الاجتماعي- البعد الثقافي- البعد السياسي- البعد الاقتصادي"؟
٤- ما آليات مواجهة العولمة والغزو الثقافي من جانب الساحات الدينية؟
٥- كيف ينظر أفراد المجتمع المحلي بالأقصر إلى دور الساحات الدينية داخل المجتمع؟

خامسًا: مفاهيم الدراسة

١- مفهوم الدور المجتمعي

ارتبط مفهوم الدور كمصطلح بالوظيفة التي يقوم بها فرد أو مجتمع ككل، وفي هذا الصدد يمكن القول: إن الأنثروبولوجي رالف لينتون"Ralph Linton" له الفضل في ظهور هذا المصطلح، حيث يعرف الأدوار بصفتها أنظمة إلزامية معيارية يفترض من الفاعلين الذين يقومون بها والخضوع لها، حقوق مرتبطة بهذه الإلتزامات"**(سكوت، ٢٠٠٩: ص١٩٥)**. ويرى تالكوت بارسونز أن الدور هو "كل ما يقوم به الفاعل الاجتماعي فرداً في علاقته مع الآخر أو جماعة في علاقتها مع أخرى أو تنظيم في علاقته وآليات اشتغال مكوناته مع الأفراد والتنظيمات الاجتماعية الأخرى" **(بودرن،١٩٨٦:ص٢٨٩)**، بينما عرفه راد كليف براون بأنه "المركز الذي يحتله الفرد والذي يحدد واجباته وحقوقه الاجتماعية**(Brown R, 1952:p33)**، ويشير مصطلح الدور وظيفياً إلى العملية التي تحدد فيها جماعة اجتماعية أعرافاً وقواعد محددة تحدد من خلالها الضوابط لتفاعل الأفراد مع بعضهم البعض بهدف تحقيق أهدافها من جهة، والحفاظ على الاستقرار الاجتماعي وتجنب الصراعات داخل الأبنية الاجتماعية من جهة أخرى.**(غيث،١٩٧٩: ص٣٩٣)** أما "المجتمعية" فهي نمط من العلاقة الاجتماعية، حيثما –وبمقدار ما– يتم ضبط الفعل الاجتماعي بناء على توازن مصالح ذي عقلانية "عقلانية قيمية أو عقلانية غائية" أو على ترابط مصالح له نفس الدافع، ويمكن أن تقوم المجتمعية بصورة نمطية خصوصاً على اتفاق عقلاني من خلال الموافقة المتبادلة، عندئذ يكون الفعل المجتمعي في حال العقلانية موجها، إما كفعل عقلاني قيمي تبعاً للاعتقاد في الإلزام الخاص به، أو عقلاني غائي تبعاً لتوقع الولاء من الطرف المشارك في العلاقة.**(فيبر،٢٠١١: ص٧٦)**

وبناءً على ما سبق يمكن **تعريف الدور المجتمعي إجرائيًا** وفقًا للدراسة الراهنة بأنه "الوظائف التي تقوم بها الساحات الدينية في مجتمع الأقصر، والتي تحدد طبيعة العلاقة بين أفراد المجتمع وبين الساحات والقائمين عليها".

٢- مفهوم الساحات الدينية:

هي في الأصل ركن البناء، وكانت تُطلق في بادئ الأمر على المسجد الصغير أو على المصلى، فالزواية أو الساحة لها معان اصطلاحية متعددة: كالركن أو الموقع أو الزواية، إذ أخذت الساحة في شمال إفريقيا من المعاني ما يطلق على بناء ديني شبيه بمؤسسة تعليمية تحتوي في الغالب على قبة وغرفة للصلاة وضريح لولي صالح وغرف تحفيظ القرآن الكريم واستقبال الزائرين، وللساحة دور كبير في التربية وربط العلاقات الودية والإصلاح بين الأفراد والجماعات وإنقاذ الناس والسعي لإصلاحهم ومصالحتهم، فدور الساحة اختلف بمرور الزمن من الخلوة إلى الإطعام إلى الحرب إلى التعليم كتعليم القرآن الكريم والشريعة الإسلامية واللغة العربية، وهي بذلك مؤسسة اجتماعية تربوية ودينية وحتى عسكرية.**(جاب الله،٢٠١٣: ص ٣)**

يمكن تعريف الساحات الدينية إجرائياً وفقاً لمعطيات الدراسة الميدانية الراهنة بأنها " هي تلك المؤسسات الدينية الصوفية التي تقوم بالعديد من الوظائف سواء كانت الدينية أم الاجتماعية أم الثقافية أم السياسية لأفراد المجتمع الأقصري".

سادساً: المناهج المستخدمة

- **منهج دراسة الحالة** يعتبر منهج دراسة الحالة من المناهج المهمة في البحوث الأنثروبولوجية، حيث يستعين به الباحثون في هذا المجال من أجل دراسات متعمقة لمجتمعات معينة أو مؤسسات مميزة أو شخصيات بارزة ومؤثرة في المجتمعات

البشرية، ومن هذا المنطلق استعانت الدراسة الراهنة بمنهج دراسة الحالة من أجل إلقاء نظرة متعمقة على الشخصيات المؤثرة في الساحات الدينية بالمجتمع الأقصري، فعلى سبيل المثال شيخ الساحة الجيلانية وشيخ الساحة الرضوانية اللذان كان لهما دور مؤثر في نشأة تلك الساحات بالإضافة إلى دورهما الكبير على المستويين الثقافي والاجتماعي داخل أروقة المجتمع الأقصري، وهذا ما تسعى الدراسة إلى التعرف عليه.

- **المنهج التاريخي** يعتبر المنهج التاريخي من المناهج المهمة أيضا في الدراسات الأنثروبولوجية، حيث يساعد الباحثين على التعرف على المراحل التاريخية للظاهرة الاجتماعية المدروسة، ومن ثم ساعد المنهج التاريخي الدراسة الراهنة في التعرف على المراحل التي مر بها تطور الساحات الدينية عبر الحقب التاريخية المختلفة، وهذا ما أدى إلى معرفة تطور دور هذه الساحات في تقديم الخدمات الاجتماعية المتنوعة منذ إنشائها.
- **منهج رؤى العالم:** اتجهت الدراسات الأنثروبولوجية الحديثة إلى معرفة رؤية أفراد المجتمعات الإنسانية في جميع الظواهر الاجتماعية التي تؤثر بشكل كبير في تكوين تلك المجتمعات، ولذا يساعد منهج رؤى العالم في تحقيق ذلك، وبناءً عليه، استعانت الدراسة الراهنة بهذا المنهج من أجل التعرف على رؤية أفراد المجتمع الأقصري في الدور الذي تقوم به الساحات الدينية على كافة المستويات الثقافية والاجتماعية والدينية والسياسية التي تشكل البنية الأساسية لشخصية أفراد المجتمع، ومعرفة رؤيتهم في سلبيات وإيجابيات الأدوار المقدمة من الساحات الدينية، ودور هذه الساحات في تحقيق الأمن الاجتماعي لهم.
- المنهج الأنثروبولوجي:- قامت الدراسة الراهنة على المنهج الأنثروبولوجي الذي "يعتبر المقابلة والملاحظة والملاحظة بالمشاركة والتصوير الميداني من أهم أدواته

التي تساعد على تحقيق الأهداف المحورية والمركزية للدراسة الراهنة"، حيث أجرى الباحث العديد من المقابلات الميدانية في الساحات الدينية في الأقصر وتصويرها وشارك أعضاءها في الأنشطة المتنوعة التي تقوم بها هذه الساحات.

سابعاً: التوجه النظري

تعتمد الدراسة الراهنة على نظريتي الدور والبنائية الوظيفية

١- **نظرية الدور**: برزت نظريات الدور في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا في مطلع القرن العشرين، وذلك نظراً لتعقد التنظيمات الإدارية الرسمية وغير الرسمية، إذ تعد من النظريات الحديثة في علم الاجتماع، إلا أن جذورها تاريخياً تمتد إلى الفكر السيسولوجي الكلاسيكي الذي ظهر على الساحة الفكرية في القرن السابع عشر مع انفصال علم الاجتماع عن علم الفلسفة ليكون علما مستقلا بذاته له منهج وموضوع خاص به بالتزامن مع الثورات الكبري في أوروبا، وإذا كانت النظريات الماكروسوسيولوجية الكلاسيكية قد اهتمت بدراسة المجتمع وتغيراته من منظور كلي بنائي كالوظيفية البنائية، فإن النظريات الميكروسوسيولوجية الحديثة اتخذت من الفرد منطلقاً لدراسة وفهم المجتمع في تغيراته ومشكلاته ومنها الوظيفية الحديثة مع "بارسونز" والاتجاه الصراعي التوليدي لـ"بورديو" والاتجاه التفاعلي الرمزي، وعلى الرغم من هذا التباين المنهجي بين الاتجاهات الكلاسيكية والحديثة، إلا إنها اتفقت على أن مركز الفرد وعلاقتة الاجتماعية يعتمدان على الدور أو الأدوار الاجتماعية التي يشغلها في المجتمع، هذا الدور يتضمن واجبات وحقوقا اجتماعية، فواجبات الفرد يحددها الدور الذي يشغله، أما حقوقه فتحددها الواجبات أو المهام التي ينجزها المجتمع، ويعتبر الدور الوحدة البنائية للمؤسسة، والمؤسسة هي الوحدة البنائية للتركيب

الاجتماعي، والدور هو الحلقة الوسطي بين الفرد الفاعل والمجتمع.(**شتا،١٩٩٩: ص٥٩)** وتنطلق الاتجاهات النظرية للدور الاجتماعي من حقيقة مفادها أن المجتمع شريك مع كل أفراده في حياتهم العامة والخاصة، بل ومراقبتهم في ضوء معايير واضحة ومحددة، وإن كان هذا المعيار يختلف من مجتمع إلى أخر إلا وهو مدى قيام الفرد بالدور الملائم للمكانة الاجتماعية التي منحها المجتمع لوضعيته أو وضع نفسه فيها، وبالتالي حظيت نظرية الدور الاجتماعي باهتمام الباحثين والدراسين في مجال علم الاجتماع والأنثروبولوجيا.**(محمد،٢٠١١: ص٢٢٣)** وتقوم النظرية على عدد من الافتراضات التي يوجد حولها نوع من الاتفاق بين الباحثين والمهتمين، من بينها أن بعض أنماط السلوك يعد صفة تميز الأفراد الذين يعملون داخل إطار معين، وأن الأدوار غالباً ما ترتبط بعدد من الأفراد الذين يشتركون في هوية واحدة، وأن الأفراد غالباً ما يكونون مدركين للدور الذي يقومون به، فالأدوار تحكمها وتحددها حقيقة إدراك هؤلاء ومعرفتهم بالدور، وأن الأدوار تستمر جزئياً بسبب النتائج التي تترتب عليها وبسبب أنها غالباً ما تكون داخل نظم اجتماعية أكثر اتساعاً من ناحية أخرى.**(Thomas,1996: p8)**

وتعتمد الدراسة الراهنة على نظرية الدور كمدخل نظري يفسر لنا الأدوار التي تقوم بها "الساحة" من خلال الأفراد القائمين على إدارتها تجاه المجتمع الأقصري، حيث وفقاً للافتراضات التي تقوم عليها نظرية الدور، فإن شيخ الساحة يستوجب عليه القيام بمجموعة من الأدوار تجاه المجتمع تناسب موقعه ومكانته داخل المجتمع، سواء كان ذلك على المستوى الاجتماعي أو الديني أو السياسي أو الفكري أو الثقافي، ولهذا تفسر لنا نظرية الدور بتوجهاتها النظرية المعطيات الميدانية للدراسة الراهنة.

٢- **البنائية الوظيفية:** لا تعد فكرة دراسة البناء الاجتماعي جديدة، بل إنها تمتد إلى منتصف القرن التاسع عشر عندما ظهرت في كتابات "شارل مونتسكيو" وحينها،

ظهرت فكرة النسق الاجتماعي على أساس أن مظاهر الحياة الاجتماعية تؤلف فيما بينها وحدة متماسكة متسقة، وذلك عندما تحدث "شارل مونتسكيو" عن القانون وعلاقته بالتركيب السياسي والاقتصادي والدين والمناخ وحجم السكان والعادات والتقاليد وغيرها مما يشكل في جوهره فكرة البناء الاجتماعي، ثم ظهرت البنائية والوظيفية بصورة واضحة وبشكل علمي في كتابات "هربرت سبنسر" في مجال تشبيه المجتمع بالكائن العضوي، فكان "سبنسر" يؤكد دائماً وجود التساند الوظيفي والاعتماد المتبادل بين نظم المجتمع في كل مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي(**شتا،١٩٩٣: ص٣٠٤**)، وتستمد هذه النظرية أصولها الفكرية العامة من آراء العديد من علماء الاجتماع التقليديين والمعاصرين الذين ظهروا على وجه الخصوص في المجتمعات الغربية الرأسمالية، حيث اهتمت بدراسة كيفية حفاظ المجتمعات على الاستقرار الداخلي والبقاء عبر الزمن، وتفسير التماسك الاجتماعي والاستقرار، وهذا ما تمثل في أفكار ونظم رواد علم الاجتماع الغربيين من أمثال "أوجست كونت"، "وإميل دور كايم"، "وهربرت سبنسر"، وأيضاً رواد المدرسة الأمريكية أمثال"تالكوت بارسونز وروبرت مرتون"(**شيف،١٩٩٩: ص٤٠٥**)، وتصور البنائية الوظيفية النظام الاجتماعي على أنه يتألف من مجموعة من الأدوار الاجتماعية المترابطة، التي تنتظم مع بعضها البعض لتسهم في تحقيق هدف معين، وأن البناء هو "ذلك التنظيم الذي يربط هذه الأجزاء، ومن ثم فإن البناء الاجتماعي ذو ثلاثة مستويات متدرجة، يتمثل المستوى الأول في الدور الذي يقوم به فرد معين في إطار نظام اجتماعي، أما المستوى الثاني فيتمثل في ربط الأدوار الاجتماعية في نطاق اجتماعي معين، بينما المستوى الثالث وهو أهم المستويات يتمثل في المجتمع ككل.(**Parsons,1973: p88**) وعلى الرغم من ذلك تعرضت البنائية الوظيفية لكثير من الانتقادات، منها على سبيل المثال: المبالغة في تقدير أهمية المشاركة فى القيم،

وإهمال النظرية لبعض أبعاد الواقع الاجتماعي، بالإضافة إلى المبالغة في محاكاة العلوم الطبيعية(**عمر، ١٩٩٩: ص١٥٢**). كما تستند البنائية الوظيفية إلى مفهومي البناء والوظيفية في تفكيكها لبنية المجتمع والوظائف التي تقوم بها، وفي تحليليها للظواهر الاجتماعية وترابط الوظائف الناتجة عن ذلك، حيث يشير مفهوم البناء إلى الجزء أو العنصر الذي يتكون منه أي نظام أو وحدة أو بناء اجتماعي، بينما يشير مفهوم الوظيفية إلى الدور أو الإسهام الذي يقدمه كل جزء ضمن البناء الكلي(**الحوات ،١٩٩٨: ص٩٦**). وتقوم البنائية الوظيفية على مجموعة من المفاهيم الرئيسة، هي المجتمع والتوازن الاجتماعي والبناء الاجتماعي والنسق الاجتماعي والنظام الاجتماعي ومنظومة القيم والمعايير المشتركة والوظيفة الاجتماعية والترابط، حيث يري "بارسونز" أن النسق الاجتماعي يقصد به مجموعة من الفواعل سواء كانوا أفرادا أو جماعات أو مجمعات خاصيتهم الأساسية أنهم مشتركون في مميزات المكانة والوظيفة التي يؤدونها على أساس الدور المنوط بوضعيتهم وفق معايير وقيم مشتركة، فتتكون شبكة من العلاقات التفاعلية الاجتماعية في إطار المكانة والدور المنوط بكل فاعل من الفواعل الاجتماعية.(**أبوزيد،٢٠١٥: ص١٠**)

وتعتمد الدراسة على الاتجاه البنائي الوظيفي الذي يقوم على فكرة النسق التي مؤداها أن المجتمع يمكن النظر إليه باعتباره نسقاً واحداً يتألف من عدة نظم يؤثر بعضها على بعض تأثيرا متبادلا، ومن ثم يعد هذا النظام المؤثر على تماسك المجتمع، وبالتالي تعتبر الساحات الدينية إحدى المؤسسات التي تمثل النظام الاجتماعي، حيث نجد البناء الاجتماعي متمثلا في تلك الساحات من حيث النسق الإيكولوجي ودوره في تشكيل الساحات الدينية وتكوينها، وأيضاً النسق القرابي المتمثل في شيخ الساحة والأنساب المرتبطة بالشيخ من أجداده وأعمامه وكافة أقاربه الذين يمثلون أحد عوامل استمرارية الساحة والقيام بدورها على أكمل وجه، بالإضافة إلى النسق الديني الذي يعتبر الركيزة

الأساسية في نشأة الساحات الدينية وتطورها في الأقصر، بينما نجد النسق السياسي المتمثل في دور الساحات في الحياة السياسية داخل المجتمع المصري بصفة عامة والمجتمع الأقصري بصفة خاصة، لما لها من ثقل سياسي تعتمد عليه الدولة في الكثير من المواقف السياسية، ومرد ذلك ثقل الطرق الصوفية داخل المجتمع المصري بشكل عام.

إذا يمكن القول إن الساحات الدينية تمثل نموذجا مصغرا للبناء الاجتماعي من خلال الأدوار الوظيفية المترابطة التي يؤديها القائمين على الساحة بتوجهات مباشرة من شيخ الساحة والمتمثلة أيضاً في الأدوار الاجتماعية التي تخدم أفراد المجتمع الأقصري من خلال محاربة التطرف الفكري وتحقيق الأمن الاجتماعي والاستقرار داخل المجتمع، ومحاربة القيم الدخيلة عليهم والتي تتنافي مع المؤروث الثقافي الذي يعبر عن الهوية المتميزة للمجتمع الأقصري.

بالإضافة إلى أن الدراسة الراهنة اختارت مجتمع قبائلي ولذلك تعتبر النظرية البنائية الوظيفية من أنسب النظريات التي تفسر لنا الترابط الوظيفي بين كافة عناصر المجتمع من أجل تحقيق الاستقرار الاجتماعي.

ثامناً :مجالات الدراسة

المجال البشري: يتمثل المجال البشري للدراسة الراهنة في أفراد المجتمع الأقصري والقائمين على الساحات الدينية، حيث تمثل في إجراء مقابلات مع شيخ الساحة الجيلانية والرضوانية والطيب وأحمد مرتضي وسكرتير ساحة أبوالحجاج، ثم مقابلة المريدين على الساحات وبلغ عددهم (٣٠) من الذكور و(١٥) من الإناث، ثم عدد (٢٥) شخص من المسئولين مثل رئيس مجلس مدينة الطود ونائبه، ومجموعة من الإعلاميين وعلماء الأزهر الشريف وأعضاء هيئة التدريس بالجامعات المختلفة من أبناء محافظة الأقصر(جامعة

الأقصر – أسوان– الوادي الجديد– الأزهر) وخبراء الآثار والسياحة من أعضاء المجتمع الأقصري.

المجال الزمني: تمثل المجال الزمني للدراسة الراهنة في شقين الأول الدراسة الإستطلاعية التي قام بها الباحث وإسغرقت أسبوع في الفترة من ٢٠–٢٨ مايو ٢٠٢٤م ، حيث قام الباحث بزيارة الساحات الدينية وعمل مقابلات ميدانية مع بعض مشايخ الساحات مثل الشيخ أحمد مرتضى ومقابلات مع القائمين على الساحة الجيلانية والساحة الرضوانية و ساحة الشيخ الطيب، وذلك من أجل بناء الفكرة البحثية للدراسة الراهنة والتي استقر الباحث عليها بدراسة دور هذه الساحات في المجتمع الأقصري، أما الشق الثاني من المجال الزمني فتمثل في الدراسة الميدانية المتعمقة لهذه الساحات والتي استغرقت ستة أشهر من خلال زيارات متقطعة في الفترة من " أغسطس٢٠٢٤م – يناير ٢٠٢٥ م) وذلك بهدف تطبيق دليل العمل الميداني الذي اشتمل على المحاور التالية:–

المحور الأول:–نشأة الساحات الدينية في الأقصر.

المحور الثاني:–نماذج للساحات الدينية في الأقصر.

المحور الثالث:–السيرة الذاتية لشيخ الساحة.

المحور الرابع:–الأضرحة في الساحات الدينية في الأقصر.

المحور الخامس:–الاحتفالات بالساحات الدينية في الأقصر.

المحور السادس:–البعد الديني للساحات في الأقصر.

المحور السابع:–البعد الاجتماعي للساحات الدينية في الأقصر.

المحور الثامن:–البعد الثقافي للساحات الدينية في الأقصر.

المحور التاسع:–البعد السياسي للساحات الدينية في الأقصر.

المحور العاشر:–البعد الاقتصادي للساحات الدينية في الأقصر.

المحور الحادي عشر:-الرؤية المجتمعية للساحات الدينية في الأقصر.

المجال المكاني : طبقت الدراسة الراهنة داخل محافظة الأقصر، حيث شملت العديد من الساحات الدينية ومنها ساحة الطيب بمنطقة القرنة، والساحة الجيلانية بمنطقة الطود، والساحة الرضوانية بمنطقة قرية البغدادي، وساحة أبوالحجاج الأقصري بمنطقة الأقصر المركز، وساحة الشيخ أحمد مرتضى بمنطقة الزناقطة.

تاسعاً: الدراسات السابقة

أصبحت الجوانب المتعلقة بالطرق الصوفية بؤرة إهتمام للعديد من الدراسات والبحوث فى العلوم الاجتماعية والإنسانية على فترات مختلفة تتنوع تخصصاتها، حيث نجد اهتمام الأدبيات السابقة بتاريخ نشأة الطرق الصوفية وتعريف التصوف والفترات التاريخية التي ظهرت فيها الطرق الصوفية والأوضاع الاجتماعية والثقافية للطرق الصوفية في العصور التاريخية مثل العصر المملوكي والعثماني، وأيضاً ألقى الكثير من الباحثين الضوء على بعض المؤسسات الدينية الخاصة بالطرق الصوفية مثل الزوايا ودورها في المجتمع الجزائري على كافة المستويات، ونجد الدراسات على مستوي باحثين مصر تناولوا المظاهر والاحتفالات المرتبطة بالطرق الصوفية مثل الاعتقاد في الأولياء والموالد والأضرحة وغيرها من الدراسات العلمية المهمة التي أنارت الطريق أمام الكثير من الباحثين لدراسة الجوانب الأخرى من هذا الميدان، وهذا ما سوف تلقي الضوء عليه الدراسة الراهنة من خلال دراسة دور الساحات الدينية في الأقصر باعتبارها أحد المؤسسات الدينية الصوفية التي تمثل ركيزة أساسية في الحياة اليومية داخل المجتمع الأقصري، وهذا ما سوف تضيفه الدراسة الراهنة إلى الدراسات السابقة.

الدراسة الأولي للباحثة منال عبدالمنعم السيد التي جاءت بعنوان" **أثر الطرق الصوفية في الحياة الاجتماعية لأعضائها، دراسة أنثروبولوجية في مصر والمغرب**" رسالة ماجستير، كلية الأداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٠م، حيث قامت الدراسة من أجل تحقيق مجموعة من الأهداف منها التعرف على أبعاد الطرق الصوفية على المجتمع، وإلقاء الضوء على تأثير الثقافة على الممارسات السلوكية لأعضاء الجماعات الصوفية، وقد اعتمدت الدراسة على العديد من الإجراءات المنهجية والنظرية من أجل تحقيق أهدافها، فنجدها اعتمدت على المنهج الوصفي ومنهج دراسة الحالة، كما اعتمدت على النظرية البنائية الوظيفية في تفسير المعطيات الميدانية التي تحقق الهدف الرئيس من الدراسة، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أبرزها أن الطريقة الشاذلية في مصر تقوم على مجموعة من القواعد والمبادئ وآداب وجزاءات تنظم سلوك المريدين في الشعائر المختلفة "العهد–الذكر–الاحتفالات" وأخرى تحكم علاقة المريدين بالشيخ وعلاقات أعضاء الطريقة مع بعضهم البعض بهدف تنشئة المريد في الطريق الصوفي الذي يقوم على تنقية النفس وتزكيتها بالترقي في مقاماتها والتسامي بها لأعلى مراتبها عن طريق الذل والانكسار والحب والخدمة والتقوى والاستقامة والعمل.

الدراسة الثانية للباحث خالدي مسعودة وعنوانها " **الدور الاجتماعي والتربوي للزوايا**"، مجلة أنستة للبحوث والدراسات، العدد الأول، يونيو ٢٠١٠م، وهدفت الدراسة إلى الكشف عن التغيرات التي طرأت على الزوايا، من حيث الدور والوظيفة، وأيضاً إلقاء الضوء على دور الزوايا في الحفاظ على الهوية الوطنية والشخصية القومية للمجتمع الجزائري، وقد اعتمدت الدراسة على مجموعة من التوجهات المنهجية والإجراءات النظرية من أجل تحقيق الأهداف الرئيسة لها كالمنهج الأنثروبولوجي بأدواته الميدانية مثل المقابلة، وأخذت النظرية البنائية الوظيفية كمرجعية نظرية لتحليل المعطيات الميدانية، وهذا ما أدى إلى توصل الدراسة إلى مجموعة مهمة من النتائج منها: أن الزوايا تعلم مريديها

أعمال الخير في المجتمع من خلال المشاركة في الإطعام وجمع المساعدات للفقراء، وأيضاً أن الزوايا تعبر عن العمق الحضاري للشعب الجزائري، حيث أنشئت الزوايا بهدف التربية الروحية والحياة الصوفية.

الدراسة الثالثة للباحث محمد سعود مبارك، وهي بعنوان " **المؤسسات الصوفية في مصر في العصر المملوكي الأول ودورها في الحياة العامة**"، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، الأردن، ٢٠١٧م، حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على المؤسسات الصوفية التي نشأت في مصر في العصر المملوكي الأول في الفترة (١٢٥٠-١٣٨٢م) ودورها في الحياة العامة داخل المجتمع المصري على كافة المستويات الثقافية والاجتماعية والسياسية والدينية، وقد اعتمدت الدراسة على العديد من المناهج لتحقيق الهدف الرئيس، ومنها المنهج التاريخي لتأصيل قضايا البحث، والمنهج الوصفي في عرض آراء المؤرخين والكتاب، والمنهج التحليلي في دراسة أسباب الظواهر التاريخية، وقد توصلت إلى العديد من النتائج منها: أن المؤسسات الصوفية بأجمعها كانت عبارة عن دور للعبادة والعلم فقامت بأدوار دينية وثقافية واجتماعية في حياة المجتمع الإسلامي منذ نشأتها في القرن الحادي عشر الميلادي، بالإضافة إلى أنها كانت مواقع إيواء لكل وافد ومركز إشعاع ثقافي لما تحتويه من مكتبات بها العديد من المؤلفات العلمية عن العلوم الشرعية وغيرها من العلوم الأخرى.

الدراسة الرابعة للباحث فوزي صالح الشريف والتي جاءت بعنوان "**دور الزوايا في الحياة الاجتماعية بالمجتمع الليبي**"، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، العدد السابع، ٢٠١٨م، وهدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم الزاوية وخصائصها في المجتمع الليبي، وأيضاً التعرف على نشاط الزوايا في الحياة التعليمية والاجتماعية في ليبيا، ومن أجل تحقيق هذه الأهداف طبقت الدراسة المنهج الوصفي بالاعتماد على الكتب والأدبيات المتوافرة حول الكتاتيب والزوايا وأعلام تحفيظ القرآن الكريم، وتوصلت الدراسة إلى العديد

من النتائج منها: أن رسالة الزوايا في بعدها الاجتماعي في ليبيا قد تجسدت من خلال التكافل الاجتماعي وتقديم الصدقات للفقراء والمحتاجين، وأن الزوايا –إلى جانب كونها مدارس تربوية وتعليمية وتثقيفية– كانت حصونا عسكرية تتولى دعم الجانب النفسي والمعنوي للمجاهدين أيام الاحتلال الإيطالي لليبيا.

الدراسة الخامسة للباحث زياد العمري وهي بعنوان "**دور الزوايا في التماسك الأسري**"، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد الثالث، العدد الرابع، ٢٠٢٠م، وسعت الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف منها: الكشف عن أدوار الزوايا المنوطة بها ومجالاتها المختلفة "الدينية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها" وخاصة الدور التحكيمي وأثره على الأسرة الجزائرية، إضافة إلى إبراز أثر الزوايا في التنمية المحلية وذلك بمساهمتها الفعالة في التكافل الاجتماعي، ومن أجل تحقيق هذه الأهداف الرئيسة وغيرها، استعانت الدراسة بالتوجهات النظريات والمنهجية التي تمثلت في المنهج الوصفي التحليلي، ومجموعة من الأدوات مثل الملاحظة والاستبانة، وشملت عينة الدراسة "٦٢" مبحوثا من أرباب الأسر الذين يترددون على الزوايا، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج منها: أن الزوايا في الجزائر تؤدي دوراً مهماً في غرس أواصر الترابط بين أفراد الأسرة لما تقوم به من أدوار اجتماعية متعددة مثل: تقسيم الميراث بين أفراد العائلات بطريقة عادلة ومنصفة وفقاً لتعاليم الدين الإسلامي، وأيضاً الإسهام في حل مشكلة الطلاق والتقليل منها، كما أنها تقدم مساعدات مادية للأسر المحتاجة مما يؤدي إلى تجنب المشكلات والنزاعات داخل المجتمع.

الدراسة السادسة للباحث محمد سيد أحمد وكانت بعنوان"**دور المؤسسات الدينية بوصفها مؤسسات فاعلة..في التنمية البشرية" دراسة تحليلية في ضوء نظرية رأس المال الاجتماعي**" مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد،٢٠٢١م، وهدفت الدراسة إلى التعرف على دور المؤسسات الدينية بوصفها مؤسسات فاعلة في تنمية المجتمع المحلي القروي،

إضافة إلى الكشف عن دور هذه المؤسسات في تطوير الوعي الاجتماعي والديني والتعرف على دورها بوصفها فاعلاً رئيساً في تطوير رأس المال الاجتماعي، كونه أحد أهم ركائز التنمية البشرية في المجتمعات الإنسانية، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ونظرية رأس المال الاجتماعي، وجاءت أبرز النتائج متمثلة في: أن القرى المصرية يتوافر فيها جميع أشكال رأس المال الاجتماعي ويختلف حجمه من قرية لأخرى، وأن المؤسسات الدينية في مصر لها دور فعال في نشر الوعي المجتمعي بالقضايا المتعلقة بالحفاظ على الموروث الثقافي والهوية الثقافية والاجتماعية للمجتمع.

الدراسة السابعة للباحثة خديجة بغدادي وجاءت بعنوان"**الزوايا ودورها في التنشئة الاجتماعية للأطفال" دراسة أنثروبولوجية**، مجلة هيردوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الخامس، ٢٠٢١م، حيث هدفت الدراسة إلى الكشف عن أهم الأدوار التي تقوم بها الزاوية العلاوية تجاه فئة الأطفال، والتعرف على كيفية اندماج الأطفال في الزوايا العلاوية، وقد اعتمدت الباحثة على العديد من المناهج منها: المنهج الإثنوجرافي، ومنهج دراسة الحالة مع عدد محدود من المبحوثين "خمسة عشر طفلا" ينتمون إلى الزوايا العلاوية بالإضافة إلى أوليائهم، إلى جانب بعض التقنيات وأدوات البحث التي تتمثل في الملاحظة والمقابلة، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج منها: أن الزوايا باعتبارها إحدى المؤسسات الصوفية الفاعلة داخل المجتمع تلعب دورا مهما في احتواء بعض الأفراد ومد يد المساعدة لهم وحمايتهم من الانحراف الأخلاقي، وهذا يدل على مدى شمولية التصوف وقدرته على الوفاء بمختلف حاجات الأفراد، وأيضاً من النتائج التى توصلت إليها الدراسة، تنوع الممارسات الصوفية ما بين ممارسات فردية تمثلت في العهد والورد وممارسات جماعية كالذكر والمديح والحضرة، وهذه الممارسات تنطوي على دلالات رمزية ومعان سيميائية أنثروبولوجية تعبر عن سمة من سمات الفن الإسلامي الحركي.

الدراسة الثامنة للباحث خير الدين يوسف شترة وعنوانها "**الأدوار الاجتماعية للزوايا العلمية بالجنوب الغربي الجزائري خلال المرحلة الاستعمارية**"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد الثامن عشر ، ٢٠٢٢م، وهدفت الدراسة إلى التعرف على نشأة الزوايا بالصحراء الجزائرية، وإلقاء الضوء على دور الزوايا في الحركة العلمية والثقافية لإقليم جنوب الجزائر، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي والمنهج التحليلي الوصفي، ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أن الزاوية نشأت لهدف ديني وسعت إلى الاندماج الاجتماعي والتعارف بين أفراد المجتمع لتوحيد القبائل عن طريق الوعظ وحل المنازعات القائمة بينهم.

الدراسة التاسعة للباحث عبدالقادر بن محمد بن عطا وهي بعنوان "**دور المؤسسات الدينية في تحقيق الأمن الفكري**"، مجلة كلية التربية، جامعة الحديدة، اليمن، ٢٠٢٤م، وهدفت الدراسة إلى التعرف على أثر المؤسسات الدينية ودورها في تحقيق الأمن الفكري، بالإضافة إلى التعرف على الوسائل الفاعلة التي تمتلكها المؤسسات الدينية لتحقيق الأمن الفكري، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وهو منهج قائم على تحليل الواقع من خلال دور المؤسسات الدينية في تحقيق الأمن الفكري ووصف ذلك وصفاً دقيقاً يستند إلى إحصائيات ووثائق، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج منها أن علاقة الأمن الفكري بأنواع الأمن الأخري علاقة تكاملية تبادلية ذات صلات وثيقة، فهو صمام أمان لها من أجل تحقيق التعاون والتلاحم بين أفراد المجتمع، بالإضافة إلى أن غالبية أفراد المجتمع تؤكد على قيام المؤسسات الدينية بدورها الفعالة في تحقيق الأمن الفكري لأفراد المجتمع ووقايتهم من أي انحراف.

وبناءً عليه إستفادت الدراسة الحالية من العرض السابق في التعرف علي دور المؤسسات المنبثقة من الطرق الصوفية كالزوايا وغيرها في الحياة اليومية لأعضائها ومريديها، وذلك من خلال الأدوار الوظيفية التي تقوم بها علي مستوي الأفراد أو علي

مستوي المجتمع ككل، حيث تسهم تلك المؤسسات في تحقيق عمليات التنمية الإجتماعية والثقافية من خلال تحقيق التماسك الأسري الفعال والذي يؤدي إلي بناء مجتمع متماسك يواجه التحديات والعقبات المختلفة، كما تسهم تلك المؤسسات في التنشئة الإجتماعية والثقافية لأعضائها من خلال تثقيفهم وتوجه ممارسهم السلوكية بشكل أفضل ، وبالتالي يمكن القول أن الدراسة الراهنة جاءت لتسير علي نفس الدرب لتلقي الضوء علي الدور المجتمعي للساحات الدينية في محافظة الأقصر بإعتبارها من المؤسسات الصوفية التي لها دوراً كبيراً في تحقيق الأمن الإجتماعي داخل المجتمع الأقصري، من خلال الأدوار الوظيفية التي تقوم بها لمريديها ولكافة أعضاء المجتمع ككل.

المبحث الثاني: المؤسسات الدينية للطرق الصوفية

المؤسسة الدينية هي: هيئة ذات معايير وأدوار اجتماعية منظمة يتولاها مختصون في الدين، دورهم توفير وتقديم إجابات ضرورية عن أسئلة متصلة بالجانب الديني والحياة اليومية، إضافة إلى تمتعهم بثقافة دينية واسعة حول ماهية العلاقة بين الغبيبات المقدسة وبين الإنسان، وأيضاً تحديد مقصود المقدس وما العلاقة الملائمة التي ترتبط به.**(عبد الباقي،١٩٨١: ص٢١٥)**

وقد عرفها"ماكس فيبر" بأنها "تركيب بيروقراطي وظائفي به مجموعة من قواعد وإجراءات تحدد شكل المؤسسة في كل مكتب أو منظمة، مع وجود هيكل تركيبي يحدد علاقات السلطة وحدود كل قسم منها"، بينما يرى "تالكوت بارسونز" أنها عبارة عن "وحدات تقام وفقاً لنموذج بنائي معين لتحقيق أهداف محددة.**(بدوي، ١٩٨٤: ص١٦٥)**

وقد عَرَفت المجتمعات ظاهرة المؤسسة الدينية مع ظهور المجتمعات الزراعية، حيث ظهرت بشكلها البسيط أي عبارة عن كهوف وبيوت وأكواخ كأماكن للعبادة، ثم تطورت وأخذت أشكالاً وأنواعاً متعددة ومعقدة مثل: المعابد في العصور التاريخية المختلفة.**(لامية،٢٠٢٢: ص١٢٣)**

وأهم ما يميز هذه المؤسسات الدينية أنها ذات طبيعة اجتماعية خاصة، حيث تتخذ لنفسها مجموعة أو نسقاً من العادات والتقاليد والأعراف، بالإضافة إلى الطقوس ومستويات السلوك والتنظيم والأدوار وغيرها من أنماط السلوك التي ينصب اهتمامها ويبرر وجودها على كل ما هو مقدس، ونجد أيضاً أن هناك تداخلا بين المؤسسة الدينية مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى، وهذا ما نراه واضحا في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، حيث تحتل هذه المؤسسات الدينية مكانة مركزية ومحورية داخل المجتمع المصري على سبيل المثال، وذلك انطلاقاً من تسييرها وتحكمها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية، في حين تعاني هذه المؤسسات في المجتمعات الغربية من التهميش والانعزال واللامبالاة ويرجع ذلك إلى العديد من الأسباب منها: هيمنة الكنيسة وسيطرتها في القرون الوسطى"عصور الظلام في أوروبا"، وكذلك ظهور تيارات تنادي بفصل الدين عن الدولة، أي فصل تلك المؤسسات الدينية عن نشاطات الحياة الاجتماعية، الشيء الذي أضفى على تلك المجتمعات الغربية صفة العقلانية أي مجتمع له طابع مادي أكثر منه روحي.**(سهيلة،٢٠١٢: ص٢١٨)**

التصوف: هناك من عرف التصوف بأنه "الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق، فمن لم يتحقق بالفقر لم يتحقق بالتصوف"**(محمود،١٩٨٣: ص٤١٦)**، بينما يري البعض أنه "الاسترسال مع الله تعالى، فهو عيش مع الله ولله وفي الله وبالله، وهو حفظ للأوقات وإسقاط للتدبير وخوف من الله ورجاء في الله، وهو سلب لأوصاف النفس

المزعومة وتحلية لها بالأوصاف المحمودة وهو بعد كل ذلك تجريد للتوحيد، فلا يثوب القلب خاطر شيطاني فيفسده ولا هوى فيظلمه، وهو كشف عن الخواطر وبحث عن كل ما يحظر على سر صوفي، فيسترسل مع ما هو حق ويتجنب ما هو باطل". **(بدوي، ١٩٧٨: ص١٧)**

أما شيخ مشايخ الطرق الصوفية في مصر أبوالوفا التفتازاني "ت١٩٩٤م" فيرى أن التصوف هو "بوجه عام فلسفة حياة وطريقة معينة في السلوك، يتخذهما الإنسان لتحقيق كماله الأخلاقي وعرفانه بالحقيقة وسعادته الروحية".**(التفتازاني،١٩٨٣: ص٣)**

أما عن تاريخ نشأة التصوف، فهناك اختلاف في الآراء حول نشأته حيث أشارت العديد من الدراسات إلى أن ظاهرة التصوف بشكل عام–بصفتها ظاهرة اجتماعية– وُجدت في المجتمع بشكل فردي، ثم بشكل جماعي بعد ذلك نتيجة ظروف اقتصادية واجتماعية ودينية وسياسية مختلفة، كما يرى البعض أن للتشيع دورا كبيرا في نشأة التصوف وتكوين اتجاه خاص لدي بعض الصوفية.

وهناك العديد من الاتجاهات التي سعت معرفة نشأة التصوف في مصر وتطوره، فالاتجاه الأول يرى أن التصوف في مصر بدأ منذ أن جعل السلطان صلاح الدين الأيوبي من دار سعيد السعداء خانقاه لفقراء صوفية قادمين من بلاد بعيدة ووقفها عليهم سنة ٥٦٩هـ، أما الاتجاه الثاني فيرى أصحابه أن التصوف في مصر لم يبدأ إلا في القرن الثالث الهجري، وأن ذا النون المصري هو أول صوفي مصري وأول من بذر التصوف فيها، أما الاتجاه الثالث فيرى أصحابه أن مصر عرفت التصوف منذ القرن الأول الهجري، وإن لم يدخل تصوفهم تلك التيارات الفلسفية التي ستكون عند الصوفية

المتأخرين، بل كان تصوفهم لوناً من ألوان العبادة والزهد خاصة وأن الزهد أول مراحل التصوف ومن هؤلاء الزاهدين سليم بن عنتير التجيبي.**(الدالي، ٢٠١٢: ص٢٥)**

وبلغ عدد الطرق التي كانت موجودة في البلاد العربية والعثمانية نحو (٣٦) طريقة هي: القادرية والرفاعية والأحمدية والبرهانية والشاذلية والسهروردية والنقشبندية والحسينية والكشرية والمدينية والفردوسية والهمدانية والطيغورية والشطارية والخضرية والعزيزية والمسعودية والمصافحة والبسطامية والأدهمية والدسوقية والملامتية والجيدرية والمولوية والبراهمية والقدرية والبكتاشية والسعيدية "السعدية" والمتبولية والأوسية والبيرامية والطيابة والعلوانية والملاوية والعفية.**(منصور،٢٠١٦: ص٣١٧)**

ويمكن القول إن التنوع وزيادة عدد الطرق الصوفية في مصر وغيرها يرجع إلى العديد من الأسباب منها: اختلاف مشايخ التصوف في فهم النصوص، ومن ثم الاختلاف في تنظيم المراسم التعبدية، وأيضاً اختلاف طرق ترويض النفس عن طريق التجربة وتفسيرها وتأثير المصادر الأجنبية، بالإضافة إلى السيطرة العثمانية على مصر وتشجيع العثمانيين للطرق الصوفية بسبب الارتباط بين المتصوفة الأتراك والطوائف الحرفية، وهذا ما أدى إلى وفود عدد من مؤسسي الطرق إلى مصر مثل الطريقة الدمرداشية عام ١٥٢٤م.**(أحمد ،١٩٨٧: ص١٥٠)**

وقد عقد ابن خلدون فصلاً كاملاً في مقدمته الشهيرة عن التصوف أطلق عليه "علم التصوف " تحدث فيه عن أهمية التصوف ونشأته ومناهجه وقواعده، حيث يرى أن علم التصوف من علوم الشريعة الحادثة في الملة وأن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريق الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل

عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عامة في الصحابة والسلف، فلما حدث الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة".(**حسين، ٢٠٠٩: ص٧٧)**

وقد مر التصوف بمراحل متعددة، شأنه شأن تلك الحركات الدينية التي انتشرت في المجتمعات الإسلامية، وكان عليه أن ينتج مفاهيمه ويبدأ في مأسسة نفسه ويوجد شكلاً لإسلامه "إسلاماً طرقياً"، وهو ما عرف به في ما بعد جاعلا من الطريقة الصوفية جسماً اجتماعياً له، يتميز بأسماء شيوخها وهي سمة مميزة للكثير من الطرق الصوفية في أنحاء الوطن الإسلامي والعربي كافة.

ولاشك أن أهم الفاعلين في الطرق الصوفية هما: الشيخ والمريدون، بل إن استمرارها وديمومتها يرجع إلى هذين الفاعلين، واستمرار الفكر الخاص بها داخل هذه الجماعات لا يرد فقط إلى ديناميكية الفكرة نفسها مهما كانت قدرة النسق الإبسيتمولوجي الذي تأسس عليه، إذ لابد للفكرة من أكتاف تحملها ومن هيئة اجتماعية تسيغها، وعلى هذا يعتقد الصوفي اعتقاداً جازماً بأن هناك عالماً روحياً غير محسوس يتجاوز عالم الحس والعقل معاً، عالم غير مرئي مليء بالرموز والإشارات والرؤى، يمكن الاقتراب منه عن طريق المعرفية القلبية أو الإلهام الروحي، حيث يضع المتصوف نفسه في أعلى درجات الإيمان لأن ما يؤسسه التصوف هو طريقة معرفة الحقيقة الدينية التي هي حقيقة ذوقية، وأن نتعرض لمسألة الطرق الصوفية دون أن ننبه للوظيفة الداخلية الموجه المباشر لأعضائها من خلال التبادل المعرفي أو التلقين الذي يتولاه الشيخ من جهة والاستعداد الكامل الذي يبديه المريد من جهة أخرى، هذا المريد الذي يكون قد انتسب إلى الطريقة طواعية والتي ستكون في نهاية الأمر بمثابة "عائلته" التي ستسمح له بتكوين شبكة من العلاقات

الاجتماعية يحقق بها أهدافه الروحية المنشودة وكذلك الدنيوية المتوخاة.(**عاشوري،٢٠١٧: ص١٦٧)**

وجاء على لسان العرب لابن منظور أن الطريقة في اللغة تطلق على السيرة أو المذهب، حيث يقال هو على طريقة حسنة أو طريقة سيئة.

وإصطلاحاً هي اسم لمنهج أحد العارفين في التزكية والتربية والأذكار والأوراد أخذ بها نفسه حتى وصل إلى معرفة الله، يقول الله تعالى في كتابه الكريم "وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً" (الجن الآية ١٦).

إن الحديث عن الطريقة يفضي إلى تتبع معناها الاصطلاحي المتعدد، ففي الأدبيات نجد لها مبررا في الفلسفة الوفية، حيث يقول محمود عبدالحليم "إن الطريقة هي الخط الذاهب من محيط الدائرة إلى المركز، وكل نقطة على محيط الدائرة هي مبدأ الخط وهذه الخطوط –التي لا تحصى ولا تنتهي كلها إلى المركز– هي طريقة مختلفة، مهما اختلفت هذه الطرق فالهدف واحد، لأنه لا وجود إلا لمركز واحد وحقيقة واحدة.(**عبدالحليم ،٢٠٠٨: ص٣٢٥)**

فالطريق هو عهد بين المريد والشيخ يحاول أن يجسد فيه توبتها من المعاصي وترك الكبائر والبحث في الذات النفسية عن الطهارة الداخلية والارتقاء الروحي والكثير من الصفاء الداخلي، لذلك عدت بالعموم مجموعة أفراد من الصوفية يتبعون شيخ الطريقة ويخضعون لنظام دقيق في السلوك الروحي ويحيون حياة جماعية تتخللها اجتماعات دورية في مناسبات معينة ويعقدون مجالس في الساحات والزوايا والرباط بصورة تكون منتظمة ويعدها البعض ملجأ عاما للجماهير، بينما تمثل للمريد المنهج الذي عليه أن يتبعه لتحقيق الكمال الديني الذي هو ثمرة من ثمار الجانب الأخلاقي للإنسان.

وقد نشأ العديد من المؤسسات المرتبطة بالطرق الصوفية في الوطن العربي والإسلامي بمسميات مختلفة وأدوار متشابهة في كافة الدول العربية، حيث نجد الزوايا من أهم المؤسسات الصوفية في الجزائر التي لعبت دوراً كبيراً داخل المجتمع الجزائري على مر العصور وفي كافة المستويات الاجتماعية والثقافية والدينية وأيضاً على المستوى السياسي فكانت تمثل الدرع الحصين لمواجهة الإستعمار الفرنسي للجزائر، حيث كانت نشأة الزوايا في الجزائر تحت ظروف بيئية واجتماعية ودينية معينة، ويشير المؤرخ أبوالقاسم سعد الله في كتابه "تاريخ الجزائر الثقافي" الجزء الرابع، إلى أن نشأة الزوايا في الجزائر تعود إلى العهد العثماني، بينما يذكر الدكتور يحي بوعزيز أن مؤسسي هذه الزوايا هم رجال دين متصوفون بدأت حركتهم تظهر في المشرق الإسلامي منذ القرن الثالث الهجري على يد كل من الحلاج وأبي حامد الغزالي ومحي الدين بن عربي الأندلسي، ومنه انتقل الزهد والتصوف من المشرق إلى المغرب، حيث انتشر بشكل واسع ومكثف في القرن السابع عشر وبالأخص في الفترة الاستعمارية، إذ أصبح هناك نوعان من الزوايا الأول يطلق عليه "غير الخلواتي" حيث لا يدعي شيوخها معرفة أسرار دينية معينة ولكن يتخذون لأتباعهم وردا خاصا من الأذكار يتلونه عقب الصلوات، ويعلمون القرآن للأطفال ويقفون على تلاوته وتعليمهم بعض العلوم الدينية واللغوية، وهذه الزوايا عبارة عن مجتمعات من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال والأحجام تشتمل على بيوت للصلاة كالمساجد وغرف لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم العربية والإسلامية، وأخرى لسكن الطلبة وطهي وتخزين المواد الغذائية وإيواء الحيوانات التي تستغل في أعمال الزوايا، أما النوع الثاني فيطلق عليه "الخلواتي"، حيث يدعي أصحابه بمعرفتهما بالأسرار الدينية وخاصة الغيبية، والقدرة على تلقينها لأتباعهم الذين يلقبونهم بالمريدين والإخوان والفقراء، وعندما تكون الزوايا ميسورة من الناحية المادية يخصص نصيب لتعليم وتحفيظ القرآن وتعليم المريدين الفقه والتوحيد.**(سعدالله ،١٩٩٨: ص١١)**

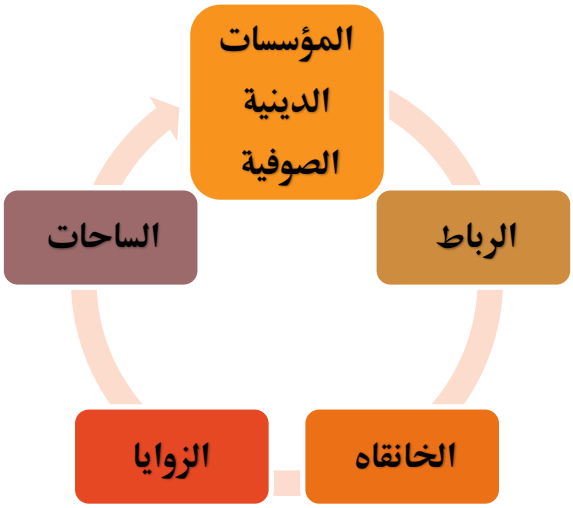

ولم يقتصر نشاط هذه الزوايا على التربية والتعليم والتحصين الثقافي والحفاظ على اللغة العربية والتقاليد الإسلامية والهوية الحضارية فقط، بل تجاوز ذلك إلى القيام بالأنشطة السياسية، لاسيما في عهد الاستعمار ولم يعتمد شيوخ الزوايا على الدولة لتؤسس أو تمول لهم الزوايا ليواصلون منها رسالتهم التعليمية، وإنما اعتمدوا بشكل أساسي على الجهود الذاتية ومساعدات المسلمين، كما التفت الناس حولهم وساندوهم، ولقد تصدت الزوايا للاستعمار الفرنسي من خلال نشر تعاليم الإسلام والوقوف في وجه هذا الاستعمار والدعوة لمواجهته، بالإضافة إلى الوقوف إلى جانب المقاومات الشعبية وتعبئة الأهالي لمحاربة الاحتلال وإعلان الجهاد ضده.(**هزرشي،٢٠١٥: ص١٢٥**) وقد تحدث لويس رين* بإسهاب في دراسته عن الطرق الصوفية بالجزائر، إذ خصص لها أكثر من (٤٠٠) صفحة، ويذكر أنها طرق كثيرة ومتشعبه ومتفرعة الأصول البعض منها مشرقية الأصل تعود إلى الطريقة القادرية والبعض منها مغربية الأصل تعود إلى الطريقة الشاذلية، حيث جعل لكل طريقة فصلا كتب فيه عن تأسيسها وأصولها وفروعها وعلاقتها بالطرق الأخري

*** هو أحد الضباط الفرنسين، ولد بفرنسا عام ١٨٣٨م ، وتولى العديد من المناصب، منها قائد لفرقة المدفعية في الجيش، وأيضاً نائب رئيس الجمعية التاريخية الجزائرية.**

وأدوارها، ويمكن القول إن اهتمام لويس رين بدراسة وإحصاء الطرق الصوفية يرجع إلى أنها كانت تمثل هاجساً حقيقياً أمام طموحات فرنسا التوسعية في الجزائر، ويزعم لويس رين في دراسته التي كُلف بها من جانب الإدارة الاستعمارية الفرنسية أن بلاده ترغب في إدخال ما عرفته أوروبا من تحضر وتقدم في الجزائر، ولكن هذه الرغبة إصطدمت بمعارضة شديدة وعنيفة من أصحاب الزوايا والطرق الصوفية الذين وقفوا ضد سياستها في محاربة الإسلام ونشر المسيحية، حيث تجسد ذلك في إندلاع المقاومات الشعبية وفي توحيد القبائل المختلفة تحت سلطة الطرق الصوفية.**(موساي، ٢٠٢٠: ص٢٩٧)**

فكانت الطرق الصوفية والزوايا البديل عن الحكومة حيث عملت على تحقيق الوحدة الوطنية بين أفراد الشعب وهو ما أهمله الأتراك عن عمد رغم ما واجهته من جانب العلماء والمرابطين ورجال الدين والحكام الأتراك على الصعيد الديني والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، كما عملت على تحقيق السلام والأمن والاستقرار بين القبائل، فكانت تتدخل في حسم الخلاف بين القبائل كلما نشبت حرب بينها، كما عملت على توفير التعليم لأبناء المنطقة وإطعام الفقراء والمعوزين والعجزة، وقامت بالدور الذي كان يجب على المؤسسات الحكومية القيام به وهذا ما أدي إلى الطاعة والانتماء لتلك الزوايا.**(نارة ،٢٠٢٠: ص٣٣٠)**

كما أنشئت الزوايا بالمغرب العربي بعد القرن الخامس الهجري، وقد سميت في بادئ الأمر بدار الكرامة كالتي بناها الخليفة يعقوب المنصور الموحدي في أواخر القرن السادس الهجري بمراكش، ثم أطلق المرينيون على الزوايا التي بنوها في عهدهم في القرن الثامن الهجري اسم "دار الضيف"، ومصطلح الزوايا ظهر في المغرب العربي في القرن السابع الهجري تقريبا، وهو مرادف لكلمة الرباط الذي هدفه عسكري حربي، ويذكر بن مرزوق التلمساني أن الزوايا هي ما يعرف في الشرق باسم الرباط أو الخانقاة وتطلق بصفة عامة

على المنشآت الصوفية، وتطور مفهوم الزوايا بعد ذلك في المغرب العربي، بأن صارت مؤسسة لرؤساء الطرق الصوفية يجتمع فيها المريدون لذكر الأوراد، إضافة إلى كونها مأوى لطلبة القرآن الكريم والعلم وبقية الزوار الذين يقصدونهم.**(الطيب، ٢٠٢٤: ص٥٢٢)**

وفي المغرب، عرفت الزوايا بكونها عبارة عن مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة، وهي بهذين الوصفين تشبه كثيراً الدير في العصور الوسطى، ومن الباحثين من اعتبروها بمثابة مكان معد للعبادة وإيواء الواردين المحتاجين وإطعامهم، أو عبارة عن موضع للعبادة والجهاد والاجتماع أو مظنة لهما دائماً أو غالباً أو قليلاً، أو تعني المكان الذي يجتمع فيه شيخ مع أتباعه ومريديه وتلاميذه، أو مكاناً يُتخذ للعبادة والتعليم، كما يتخذ للإطعام والإيواء، وقد يتخذ للتعبئة والجهاد حين يقتضي الأمر ذلك، أو هي مؤسسة اجتماعية اقتصادية ذات أساس ديني.**(العمراني ،٢٠١٣: ص١٤٤)**

ونجد أيضاً من المؤسسات الدينية الصوفية التي ظهرت في مصر الرباط والخانقاه، والجدير بالذكر أن الكثيرين يخلطون بينهما وبين الزوايا، ولكن أوضح ابن طولون في كتابه "القلائد الذهبية" الفرق بينهما، حيث أكد أن الخانقاه اسم لدار الصوفية ينقطعون فيه للعزلة والعبادة، وأن الرباط مكان للأعمال الصالحة للأرامل والنساء وكبار السن، أما الزاوية فهي مصلى صغير يقيم فيه أحد الشيوخ أو الأولياء، ولكل من الرباط والزاوية والخانقاه شيخ مهمته الإشراف على المكان واستقبال المريدين.**(الطاهر،٢٠١٥: ص٣٤٥)**

ومن أمثلة الخانقاه في مصر، خانقاه ركن الدين بيبرس التي بناها عام ١٣٠٦م بمدينة القاهرة، والخانقاه الجمالية الذي بناها الأمير مغلطاي الجمالي عام ١٣٧٨م في القاهرة والذي أشرف عليها المتصوف الشيخ علاء الدين بن عثمان التركماني، ونجد

الخانقاه المهمندارية الذي أنشأها الأمير شهاب الدين أحمد بن أقواش العزيزي المهمندار عام ١٣٢٥م، وأيضاً خانقاه بشتاك التي أنشأها الأمير سيف الدين بشتاك الأنصاري عام ١٣٣٥م.(**مبارك،٢٠١٧: ص١٠٠)**

بينما نجد الرباط منتشراً أيضاً في مصر، ومنه على سبيل المثال رباط الصاحب الذي أنشأه الصاحب فخر الدين أبوعبد الله عام ١٢٧٠م، ورباط الفخري خارج باب أبوالفتوح الذي بناه الأمير عز الدين أيبك الفخري أحد أمراء الملك الظاهر بيبرس، ورباط البغدادية الذي أقامته ابنه الملك بيبرس "تذكارياي خاتون" عام ١٢٨٥م، ورباط الست كليلة الذي أنشيء عام ١٢٩٥م.(**مبارك،٢٠١٧: ص٨٧)**

ومن أهم الزوايا التاريخية في مصر، زاوية الحلاوي التي أنشأها الشيخ مبارك الهندي السعودي الحلاوي عام ١٢٨٩م، وزاوية تقي الدين وأنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون عام ١٣٢٠م، وزاوية أبي السعود للشيخ المبارك أيوب أبوالسعود وأنشأها عام ١٣٢٤م، وأيضاً زاوية الجاكي للشيخ حسين بن إبراهيم بن علي الجاكي وأنشأها عام ١٣٣٣م.(**يوسف، ١٩٨٨: ص١٢٣)**

أما عن الساحات الدينية في مصر، فنجد الكثير منها في كافة المحافظات، ولكن من الملاحظ انتشار الساحات الدينية بشكل كبير في جنوب مصر عن باقى المناطق الأخري، وهذا ما تحاول الدراسة الراهنة تفسيره من خلال المقابلات الميدانية، فنجد على سبيل المثال في محافظة قنا ساحتي "الدندراوية وعبدالرحيم القنائي" ، أما في محافظة الأقصر فنجد (الساحة الرضوانية–الساحة الجيلانية–ساحة الشيخ الطيب – ساحة آل الشيخ سلطان – ساحة آل جبال – ساحة آل الشيخ حسن الدح– ساحة الأدارسة–ساحة

الشيخ على إسماعيل–ساحة الشيخ على النوبى–ساحة الشيخ أحمد مرتضى–ساحة الشيخ أمين القفطى–ساحة الشيخ عبد المنعم الجعفرى)، وفي محافظة أسوان ساحة الأدارسة.

وبعد العرض الموجز للمؤسسات الدينية الصوفية، يمكن القول إنها تعددت في المسميات والهيكل التنظيمي واتفقت بشكل كبير في الخصائص والوظائف العامة التي أنشئت من أجلها، حيث نجدها تعمل على الخطاب التوعوي لمساعدة أفراد المجتمع على تحقيق المستوى المطلوب من التفاهم والانسجام والتوافق النفسي عن طريق ما يملكه القائمون على المؤسسات من خبرات ومؤهلات يستطيعون من خلالها العمل على تنمية المفاهيم المعاصرة في أذهان أفراد المجتمع وتعزيز إحساسهم بالمسؤولية، إضافة إلى تكوين علاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين أساسها الاحترام المتبادل بما يساعد أفراد المجتمع على إقامة علاقات طيبة وإنسانية فيما بينهم تتسم بالتسامح والاحترام، والاهتمام بمشاعر المواطنين وانفعالاتهم وتفهم موقفهم والعمل بكل حرص على غرس الثقة في نفوسهم وبث الأمن والسكينة في قلوبهم، وغرس روح التعاون والعمل الجماعي المشترك في نفوس أفراد المجتمع وتقديم ما هو أفضل لهم عن طريق مؤسسات الدولة.

وأيضاً من الوظائف التي قامت بها المؤسسات الدينية الصوفية هي أنها مركز للتصدي لكل من يحاول هدم المجتمع، سواء عن طريق الجهاد ومحاربة الاستعمار أو من خلال محاربة الانحرافات الفكرية التي تؤدي إلى زعزعة استقرار المجتمع، أو بإنهاء الخلافات والصراعات بين أفراد المجتمع أو حتى على مستوى الأسرة من خلال تسوية الخلافات الأسرية بين الزوجين أو أفراد الأسرة بشكل عام.

وبناء على ما سبق يمكن القول إن المؤسسات الدينية الصوفية طبقت ما يسمى بـ"الدبلوماسية الروحية"، وذلك بإنهاء الصراعات والخلافات وإحداث استقرار مجتمعي من

خلال الدين، حيث إن الرابطة الروحية بما تمثله من ترابط بين الأفراد والجماعة، جعلت لهذه الظاهرة تفسيراً وتعليلاً على الرغم من ضبابية المفهوم، إلا أننا يمكن أن ننظر على سبيل المثال إلى الصلوات والتراتيل باعتبارها طقسا منظما وأحد أشكال الوثاق بين أفراد هذه الجماعة التي توطد بها أواصرها، خاصة عندما تُؤدى هذه الطقوس جماعة، وتزيد بالتالي الرابطة الروحية المنشودة من قبل الفئات الاجتماعية –مهما كان منشأها حتى ولو كان من خلال أزمة روحية أو تهميش ثقافي أو أي سبب آخر– في تعزيز تلك الرابطة الاجتماعية الجديدة بحكم التفاعل فقط، كما أنها تدعم تلك الرابطة الروحية من خلال طقوس أخرى توجدها هذه الجماعة التي تنتمي إلى طرق صوفية أخرى، كالأذكار الخاصة بها والمدائح الدينية التي تكون في إبداعاتها، حتى وإن كان في مثل سلوكها ورموزها ما تعترض عليه الشريعة، فهي في النهاية تريد أن تحفظ ما يعرف سوسيولوجياً بـ"الولاءات التحتية"، هذه الولاءات التي تأتي في الأغلب قبل الولاء للأمة أو الدولة.

وتؤكد الدبلوماسية الروحية على القيم الدينية المشتركة التي يرى الاقتصاد الأخلاقي واقتصاد الهوية أنها من أهم عوامل تفسير السلوك الاقتصادي للإنسان، وينظر إلى النظريات التقليدية على أنها قد فشلت في القضاء على الفقر وتفسير اختيارات الإنسان بسبب إغفال الانتماءات والقيم والمعتقدات التي تحرك الفرد، حتي إن البعض اعتبر الفشل في تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية بسبب عدم الأخذ في الاعتبار هذه المتغيرات، وأن هذا الفشل قد يكون حليفا بشأن أهداف التنمية المستدامة إذا استمر هذا النهج، ومن ثم يتم طرح الدبلوماسية الروحية كمدخل لسد الفجوة وتحقيق أهداف التنمية المستدامة والقضاء على النزاعات ومسمياتها وإشاعة السلام العالمي.

ويظهر هذا الطرح كمتغير تابع، حينما يستخدم في تبرير السلوك السياسي، أي يوظف لخدمة السياسة الخارجية، وهذا يتفق مع المفهوم الروسي لـ"الدبلوماسية الدينية"،

حيث يستخدم كأداة لتحقيق المصلحة الوطنية باعتبار أن الدين من أدوات السياسة الخارجية الدولية كقوى ناعمة، لذلك يتم التعاون بين الدولة والكنيسة الروسية في إطار المصلحة الوطنية البرجماتية للدولة الروحية وتوظيف الأنشطة الدينية للكنيسة والمؤسسات الدينية الأخرى لخدمة الأهداف العليا الروسية، ومن التجارب التي قطعت شوطاً كبيراً في هذا الاتجاه نجد المملكة المغربية ودولة السنغال فهما يشتركان في استخدام الطرق الصوفية، ففي المغرب "الطريقة التيجانية"، والطريقة المريدية بالسنغال، كذلك الحال بالنسبة إلى الدبلوماسية الإسلامية منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، التي دافعت عن المصالح العليا للعالم الإسلامي وبلورتها الآن منظمة التعاون الإسلامي والأزهر الشريف وكذلك دور الكنيسة المصرية، كأحد أهم أدوات القوة الناعمة للدولة المصرية.

وظهر على أجندة السياسة الخارجية مفهوم حوار الأديان –خاصة– بعد حقبة الحرب الباردة كمصطلح يشير إلى التفاعل والبناء الإيجابي بين الناس من تقاليد دينية مختلفة معتقدات روحية وإنسانية سواء على مستوى الفردية أم المؤسسية، حيث يتم من خلاله تعزيز التفاهم بين الأديان أو المعتقدات المختلفة لزيادة قبول الآخر. وفي هذا السياق أصدرت الأمم المتحدة عام ٢٠٠١م تقريراً بعنوان "تجاوز الانقسام وحوار الحضارات" وتوصلت إلى دور حوار الأديان في ترسيخ التعاون الإقليمي وخلق قواسم مشتركة بين الدول التي تختلف في سياستها الوطنية والتي تُعلي من مصلحتها القومية على أي اعتبارات أخرى، من منطق أن حوار الأديان يمكن أن يقلل من تكلفة إدارة الصراعات ويزيد من الجوانب الإيجابية الكامنة لأنه يشمل البنى التحتية في المجتمعات الوطنية كمؤثر على السياسة أي التواصل مع الرأي العام العالمي، ويزداد المردود إذ كان للبعد الديني دور في نشأة الصراع وكان مدخل حوار الأديان بوابة لتطوير مصطلح الدبلوماسية الروحية القائمة على تحويل حوار الأديان إلى خدمات يتم تقديمها بهدف بناء جسور

تربط بين الشعوب كمكافحة الملاريا وحملات الإغاثة، فلم يعد دور الأديان إدارة النزاع أو الصراع وإنما فاعل على الأرض لخلق سلام ديني عالمي.**(جمال،٢٠١٩: ص١٠)**

المبحث الثالث : الجذور التاريخية للساحات الدينية في محافظة الأقصر

أولاً: علاقة الساحات الدينية بالمواقع الأثرية بمنطقة الدراسة

تعد مدينة الأقصر من أقدم المدن الأثرية في العالم، ويوجد بها ثلث آثار العالم ومعظم الآثار المصرية، كما تعد مخزن الحضارة المصرية القديمة، وفيها أكثر من "٨٠٠" منطقة ومزار أثري، وتقع الأقصر في أقصى صعيد مصر، ويعود تأسيسها إلى ما يقارب ٢٥٧٥ عاماً قبل الميلاد، حيث كان ذلك في فترة حكم الأسرة الرابعة في ولاية أمنحتب الأول، وأطلق عليها "طيبة" في ذلك الوقت وكانت عاصمة مصر الفرعونية، وحازت الأقصر على شهرة كبيرة جداً، فقد اختيرت عاصمة الثقافة العربية عام ٢٠١٧م، كما اكتسبت العديد من المسميات التاريخية منها: "طيبة" في العصر الفرعوني وفي عهد الرومان أيضاً، وسميت أيضاً بـ"مدينة الشمس ومدينة الصولجان ومدينة النور ومدينة المائة باب"، أما أسمها الحالي الأقصر فهو الاسم الذي أطلقه العرب عليها نظراً لكثرة القصور الأثرية بها.**(محمد،٢٠٢٢: ص١٥٤)**

ومن منطلق فهم التراث بأنه مخزون العطاء الإنساني الذي لا يتحدد بالزمن الذي انقضى، يتبين أن المعتقدات المحلية والطقوس الدينية جزءً مهمً في تكوين الهوية الثقافية المحلية على نحو مشابه للمضمون الفكري والديني، حيث تتشكل المعتقدات المحلية من خلال تفاعل المجتمع مع البيئة والثقافة المحيطة به، وتعكس هذه المعتقدات طبيعة العلاقة بين الإنسان والمكان، كما أن تأثير المعتقدات المحلية في التصميم الداخلي يتجلى من خلال تكيف جميع أنواع الحيز الداخلي مع متطلبات المجتمع وتقاليده، ويسهم

هذا التأثير في خلق بيئات تعكس الهوية المحلية التي تلبي احتياجات أفراد المجتمع، مما يعزز تواصلهم مع تراثهم ويوجد تجارب فريدة داخل جميع أنواع الحيز الداخلي مثل النقوش والزخارف.(**الفران، ٢٠٢٤: ص٨٤٦)**

إن المواقع التراثية، مواقع عتيقة استقر فيها الإنسان منذ زمن بعيد، ونتج عن هذا الاستقرار تشكيل الأنساق الاجتماعية والمظاهر الثقافية في سياق إيكولوجي متكامل يتحكم فيه المكان والأدوات المتاحة، وبهذا تكون الأنثروبولوجيا أهم العلوم التي تهتم بدراسة العلاقة بين السكان والتراث الثقافي، أي العلاقة بين الإنسان والبيئة التاريخية المحيطة به ومدى تأثير كل منهما على الآخر والتحقق من أهمية المواقع التراثية بالنسبة للسكان.(**عبداللطيف ،٢٠١٥: ص٧٠)**

ومن ثم، يمكن القول أن العلاقة بين المكان والإنسان هي محور العديد من الدراسات الأنثروبولوجية التي قام بها متخصصون في هذا المجال، حيث تتأثر ثقافة الإنسان وشخصيته بمكونات المكان، فنجد على سبيل المثال أن العادات والتقاليد الخاصة بسكان المناطق الأثرية مميزة بطابع خاص يحدد هويتهم التاريخية والثقافية للتعبير عن المكان الذين يعيشون فيه، وهذا ما تؤكده الدراسة الراهنة بضرورة إجراء العديد من الدراسات الأنثروبولوجية المتعلقة بكيفية تأثر وتأثير المواقع الأثرية على الشخصية الإنسانية، باعتبار أن تلك المواقع هي المرآة التي تعبر عن ثقافة الأجداد.

ومن هذا المنطلق وبعد توضيح أهمية العلاقة بين الإنسان والمكان، تشير الدراسة الراهنة إلى أن هناك علاقة تاريخية وآثرية بين الساحات الدينية والمناطق الأثرية، خصوصاً المعابد الفرعونية في الأقصر، وهذا ما أكده العديد من الإخباريين المتخصصين في الآثار والمتاحف بالأقصر.

ومن الممارسات التي لها جذور تاريخية ولها علاقة بالساحات الدينية في الأقصر نجد التحطيب، حيث يمارس في الاحتفالات والمناسبات في الساحات، وتذكر المصادر التاريخية أن ظهور أول مباراة للتحطيب عند القدماء المصريين كانت في مدينة طيبة "الأقصر حالياً"، التي تعُد أول مدينة رياضية شهدت العديد من المسابقات الرياضية والشعبية ومنها التحطيب، وبذلك تكون مدينة طيبة هي مهد هذه التقاليد الشعبية، حيث صورت أقدم النقوش الأثرية للتحطيب في مقبرة "خرواف" غربي الأقصر في الأسرة الـ"١٨" من عام ١٥٥٤-١٣٠٦ ق.م، حيث يظهر المتبارزون وهم يمسكون بأيديهم عصى عبارة عن أزواج من سيقان البردي.**(سالم،٢٠١٩: ص١٥)**

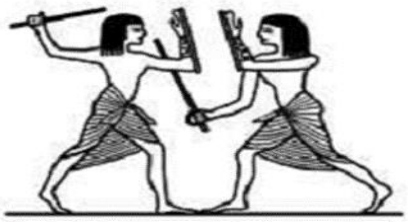

صورة توضح العلاقة الوثيقة للتحطيب لدى المواطن الأقصري عبر المراحل التاريخية.

وقد أكد الإخباريون أنه قبل البدء فى أعمال الحفر فى أى موقع، يقوم العلماء بجمع الأدلة الأثرية المادية منه كبقايا المباني وأجزاء من الفخار والعظام والأدلة غير المادية كلغة العوام المشتقة من اللغة المصرية القديمة والاحتفالات أو الموالد التي تنتشر فى جمهورية مصر العربية شمالها وجنوبها، التي أثبتت بالدليل الذي لا شك فيه، أنه لا يخلو مكان به مولد لشيخ إلا وفيه معبد مصري قديم، فعلى سبيل المثال معبد الأقصر الذي يرجع تاريخه إلى الدولة الحديثة والذي يحتفل به بعيد الأوبت يوجد بجانبه بل بداخله مسجد سيدى أبوالحجاج الذي يحتفل بمولده فى شهر شعبان من كل عام، بما لايختلف كثيراً عن عيد الأوبت، حيث إن المصريين القدماء كانوا يبحرون بثلاثة مراكب من معبد

الكرنك إلى معبد الأقصر، وهي مركب لآمون ومركب لزوجته موت ومركب لابنهما خنسو، ففى مولد أبوالحجاج أيضاً يوجد مراكب توضع على عربات كارو يجرها الناس حول مدينة الأقصر في موكب عظيم، كذلك يوجد معبد دندرة في قنا ولا يبعد عنه كثيراً مسجد سيدى عبد الرحيم القنائى، وكذلك معبد إدفو وجانبه ساحة الإمام العربى والحاج أحمد أبوالحسن، وكما كان الملك يقوم بتقديم باقات الزهور، كذلك يضع المحبون باقات من الزهور على الضريح في الساحات المتنوعة في الأقصر.

صورة توضح التشابه بين تقديم الزهور للملك وأيضاً للمريدين في الساحات الدينية.

ويشير الإخباري إلى أن من اللافت للنظر أنه منقوش على جدران هذه المعابد احتفالات تشبه كثيرا تلك الاحتفالات والمواكب التى تقام أمام هذه الساحات والمساجد من توزيع الأكل والشرب ولعب العصى وحرق البخور وتوزيع الروائح.

وفى موكب الاحتفال، يوجد الكهنة المرتلون أمام موكب الالهة كذلك فى مولد سيدى أبوالحجاج يقوم عدد من الشيوخ بقراءة بعض الأوراد.

وكنوع من أنواع الأدب والاحترام، حينما يزور المريد مقام أو ضريح الشيخ عليه أن يخرج وهو ناظر إلى المقام أو ضريح الشيخ ويرجع إلى الخلف، وربما تكون هذه العادة أيضاً موروثة من المصريين القدماء حيث إن الملك بمجرد أن ينتهي من عبادة معبوده داخل قدس الأقداس، عليه أن يرجع إلى الخلف ممسكا بيده مكنسة يمحو بها آثار أقدامه.

ثانياً:الوصف الإثنوجرافي للساحات الدينية في الأقصر

لقد تعددت الساحات الدينية بمجتمع الدراسة على مدار تاريخه الطويل، حيث أصبحت من الركائز الأساسية في تكوين شخصية المجتمع الأقصري وتحديد ملامحه الثقافية والاجتماعية، وأصبح التواجد في الساحة من ممارسات الحياة اليومية لأفراد المجتمع، وذلك من خلال التواجد في تلك الساحات لحضور اللقاءات الدينية والوعظ أو الاحتفالات في المواسم الدينية أو من خلال الزيارة بهدف التبرك من شيخ الساحة أو من خلال طلب العون والمساعدة على كافة الأصعدة سواء أكانت مساعدات مادية أم مساعدات في حل الخلافات وإنهاء الصراعات بين أفراد المجتمع الأقصري، كل هذا جعل الساحات من أهم المؤسسات التي تعتمد عليها الدولة المصرية في كثير من الأمور السياسية أو الأمنية أو الثقافية أو الاجتماعية، ويزخر المجتمع الأقصري –كباقي

مجتمعات الصعيد– بالساحات، فنجد على سبيل المثال "الساحة الجيلانية–ساحة الشيخ الطيب–ساحة أحمد مرتضى– الساحة الرضوانية–ساحة الشيخ أبوالحجاج الأقصري– ساحة الشيخ على إسماعيل–ساحة آل الشيخ سلطان" وغيرها من الساحات، ولكن استقرت الدراسة الراهنة على اختيار خمس ساحات لدراسة دورها في المجتمع كنموذج لباقي الساحات، بالإضافة إلى أنها تعتبر أكبر الساحات انتشاراً وتواجداً داخل المجتمع الأقصري.

اختيار شيخ الساحة

تشير الدراسة الميدانية أن عملية اختيار شيخ الساحة تسير وفق القواعد العرفية للتنظيم العام للساحات، حيث تختلف الساحات عن بعضها في عملية الاختيار، فنجد الساحة الجيلانية أن مؤسسها الشيخ أحمد الجيلاني لدية من الأبناء أربعة، حيث بعد وفاته تم تقسيم الأدوار الوظيفية بينهم كالتالي الأبن الأكبر وهو الشيخ محمد الجيلاني المسئول العام عن الساحة وأطلق علية " رائد الساحة الجيلانية" والمصالحات والإشراف علي الطعام، ثم الشيخ رضوان الأبن الأصغر بعد الشيخ محمد هو المسئول عن مجلس الذكر الذي يقام كل يوم" خميس"، والشيخ سلطان هو المسئول علي استقبال المريدين وتنظيم الاحتفالات داخل الساحة، بينما الأصغر سناً وهو الشيخ عبدالجواد هو المسئول أمام الجهات الرسمية بأنه الشيخ الرسمي الذي يتولي كافة الإجراءات الرسمية مع الجهات الحكومية والمؤسسات المختلفة، وباقي أفراد العائلة الجيلانية يشاركون في كافة هذه الأمور.

ونجد أيضاً في الساحة الرضوانية أنه لايوجد من أبناء الشيخ أحمد رضوان سوي الشيخ زين العابدين هو رائد الساحة الرضوانية، ونتيجة لإقامته الدائمة في القاهرة نجد

أنه يتواجد في الساحة في المناسبات فقط ، والقائمين علي إدارة الساحة أبنائه وأبناء أخواته، حيث نجد الشيخ عبدالله صالح رضوان هو المسئول عن المجلس والشيخ رضوان مسئول عن الطعام والشيخ مصطفي صبري مسئول عن المديح، ويساعدهم شباب العائلة في كافة أمور الساحة.

ونفس الأمر نجده في ساحة الشيخ الطيب، حيث يوجد الشيخ محمد الطيب رائد الساحة والشيخ أ.د أحمد الطيب فضيلة الأزهر الشريف الذي يأتي زيارات بشكل مستمر للساحة لعقد مجالس الذكر والمصالحات، ولكن الشيخ محمد هو المسئول عن كافة أمور الساحة نظراً لتواجده الدائم في الساحة، ونجد الشيخ إسامة محمد الطيب هو المسئول عن الطعام، والشيخ محمود هو المسئول عن طلبات وخدمات المريدين.

وفي ساحة المرتضي نجد الشيخ أحمد مرتضي هو رائد الساحة، وأخوه الشيخ محمد مسئول عن إستقبال وتنظيم الإحتفالات، والشيخ صالح أحمد مرتضي مسئول عن الطعام، ويساعدهم باقي شباب العائلة في الإحتفالات والمناسبات.

بينما ساحة أبو الحجاج تأخذ هيكل المؤسسات الحكومية، حيث لايوجد شيخ للساحة بينما يوجد سكرتير مسئول عن الساحة، وأفراد العائلة هم من يتولون مجالس الذكر والإحتفالات والطعام.

١- الساحة الجيلانية

ترجع إلى الشيخ الجيلاني المتوفي عام ١٩٣٨م، وله مقام بقرية البغدادى وهو عم الشيخ أحمد رضوان مؤسس الساحة الرضوانية بالبغدادى، وقد أسسها ابنه الشيخ أحمد جيلاني وكانت عبارة عن غرفتين وصالتين كبيرتين بالطوب اللبن وأمامها مكان واسع كبير، جزء منه له مظلات بالبوص موجود حتى الآن ومغلق، ثم أسس مقر فيما يسمى

بالجبل وكان منطقة صحراوية فى ذلك الوقت، وهناك قصة تدور حول نشأة الساحة الجيلانية رواها أحد الإخباريين بقوله"كنا نسمع قصة أن الشيخ الجيلاني الكبير والد الشيخ أحمد كان يتمشى بالضبع فى هذه المنطقة ويذكر أنه قال للشيخ أحمد افتح من هنا لاستقبال الناس ويقصد مقر الساحة القديمة، ثم أشار بيده إلى ناحية الجبل وزي ما عاوز تفتح افتح وبمساعدة أبنائه الشيخ محمد والشيخ رضوان والشيخ سلطان والشيخ عبد الجواد وهما على قيد الحياة وكان ذلك عام ١٩٨٣م، ثم أسس مسجدا فيها وتم افتتاحه عام ١٩٩٣م بحضور اللواء يحيى البهنساوي محافظ قنا آنذاك.

صورة توضح الساحة الجيلانية في مدينة الطود بالأقصر.

وتقع الساحة الجيلانية حاليا، بمدينة الطود وهي عبارة عن مكان كبير جدا، وتعتبر أكبر ساحة من حيث الحجم في الأقصر، وتتكون من مكان واسع لانتظار السيارات ويتم استخدامه فى إفطار رمضان الذي يقام كل عام في الجمعة الثالثة من شهر رمضان المعظم، وبالساحة مسجدان، واحد للرجال وآخر للسيدات ومقصورة ومكان للوضوء والحمامات وهو مضاف إلى وزارة الأوقاف للإشراف عليه، ويوجد

بالساحة ١٢ غرفة للانتظار والمبيت وحمامات ومكان لإقامة الاحتفالات يسمى برندات فيه حوالي ١٠٠ دكة (مقاعد تسع عدد ٤ أفراد) غير الكراسي والدواوين (مكان مبني بالطوب يجلس عليه الناس) وغرف مخازن وبوفيه لتقديم المشروبات ومطبخ وعدد ٢ سفرة تسع كل واحدة ٣٠٠ فرد، ومكان مفتوح يتوسط ذلك كله يتم استخدامه فى الحفلات الصيفية ومئذنة طولها ٤٥ مترا، كما يوجد ضريح بالساحة دفن فيه الشيخ أحمد جيلاني الذي ولد عام ١٩١٩م وتوفي في ٣٠ سبتمبر ٢٠١٤م، ودفن صباح اليوم التالي بناء على وصيته "لاتدفنوني مساء"، وأيضاً دفن في الضريح الشيخ محمد الجيلاني المتوفي يوم الأربعاء ١٨ ديسمبر ٢٠٢٤م، حيث تنبأ رائد الساحة الجيلانية بيوم وفاته وذلك من خلال قوله "بأن الله يختار أحبابه يوم الأربعاء، بالفعل توفي مساء الأربعاء ودفن يوم الخميس في جنازة شعبية حضرها الآلاف من سكان محافظة الأقصر وجمع من المسئولين والشخصيات من مناطق الجمهورية كافة.

صورة توضح إحدى الفعاليات بالساحة الجيلانية.

٢- الساحة الرضوانية

تقع الساحة الرضوانية فى قرية البغدادى التابعة لمركز البياضية جنوبي الأقصر، وتعتبر الساحة الأشهر فى صعيد مصر التى يرتادها المسئولون ورجال الأعمال والفقراء، وترى الكثير منهم يتزاحمون لخدمة محبى الساحة ومريديها وزائريها، وقد أشار القائمون على الساحة الرضوانية من خلال المقابلات الميدانية للدراسة الراهنة إلى أنه "لا يعرف لها تاريخ إنشاء بالتحديد ولكنها منذ عهد والد مولانا الشيخ أحمد رضوان أي ما يقرب من ٢٠٠ عام"

وهناك العديد من الروايات المتداولة حول نشأة الساحة الرضوانية ومنها أن الشيخ أحمد رضوان استقر في المنطقة الصحراوية "مقر الساحة الآن" بأمر من الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث شاهده في رؤية يأمره بالسفر من "نجع العرب" بأسوان –حيث كان المقر الأول بعد هجرة الأجداد من المغرب إلى مصر– إلى منطقة البغدادي فأقام بيتاً له في هذا المكان ومضيفة لاستقبال الضيوف كعادة الناس في الصعيد، حيث كانت تستخدم في تحفيظ القرآن الكريم لأهل هذه المنطقة، ثم قام الشيخ أحمد رضوان ببناء ساحة صغيرة بجوار بيته تتكون من مجلس يجلس فيه ليعلم الناس أمور دينهم ويحثهم على الفضائل والأخلاق المحمدية، وكانت الساحة مبنية من الطوب اللبن وكانت عبارة عن غرفتين من الطوب اللبن وغرفة لتحفيظ القرآن وتدريس العلوم وغرفة للضيافة وإطعام الطعام، واستمرت على هذا الشكل لفترات طويلة من الزمن وبعد ذلك قام بتوسيعها وإقامة بعض الحجرات حتى أصبحت جاهزة للضيوف والمريدين، ثم تطورت الآن الساحة الرضوانية لتشتمل على فندق به العديد من الحجرات ومكان يجلس فيه المريدون ومطبخ وصالة كبيرة لتناول الطعام، وهناك الضريح والمسجد وساحة واسعة في المنتصف لإقامة الاحتفالات، بالإضافة إلى دار الرضوان لعلوم القرآن، وتختص بتحفيظ القران الكريم، وتضم أكثر من ١٥٠٠ طالب وطالبة. والدار تدرس لطلابها القرآن الكريم وعلومه، إلى

جانب عدد من الدورات التعليمية، أبرزها دورة لتعليم الخط العربي، التي تعين الطالب على كتابة ما تم حفظه من آيات، بحيث ينتهي من مصحفه الخاص وبخط يده عند ختمه القرآن الكريم.

صورة توضح الساحة الرضوانية.. وأخرى للباحث أمام مقام الساحة الرضوانية.

والشيخ أحمد رضوان مؤسس الساحة الرضوانية هو "السيد أحمد بن محمد بن أحمد بن رضوان بن يونس بن محمد بن عبدالله بن سليمان بن عامر الصغير بن سليمان" حتى يصل نسبه إلى سيدنا الحسن ابن الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه زوج بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصل أجداده ينتمون إلى سيدى عبد القادر الجيلاني بالعراق، وسكن جده أحمد بن محمد بن رضوان بقرية البغدادى بالأقصر بإذن من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى ولد بقرية البغدادى بالأقصر فى ١٨٩٥/٩/١٧م، وكانت تربط الشيخ أحمد رضوان علاقة قوية بالرئيس الراحل جمال عبدالناصر، وزاره مرات عديدة بمنزله ليستمع إلى رأيه في عدة أمور بالدولة وقتها، وعندما مرض الشيخ أحمد رضوان، أرسل جمال عبدالناصر طائرته الخاصة لنقله إلى القاهرة للعلاج فى المستشفى العسكرى، وتوفي في ١٠ يونيو ١٩٦٧م، وأمر الرئيس جمال عبد الناصر

العاملين بالقصر الجمهورى بتغسيله وتجهيزه وتكفينه والصلاة عليه بالقاهرة فى مشهد مهيب، وتم نقل جثمانه للأقصر وتمت الصلاة عليه مرة أخرى ودفن في المقام الحالي بالساحة الرضوانية بقرية البغدادي بالأقصر.

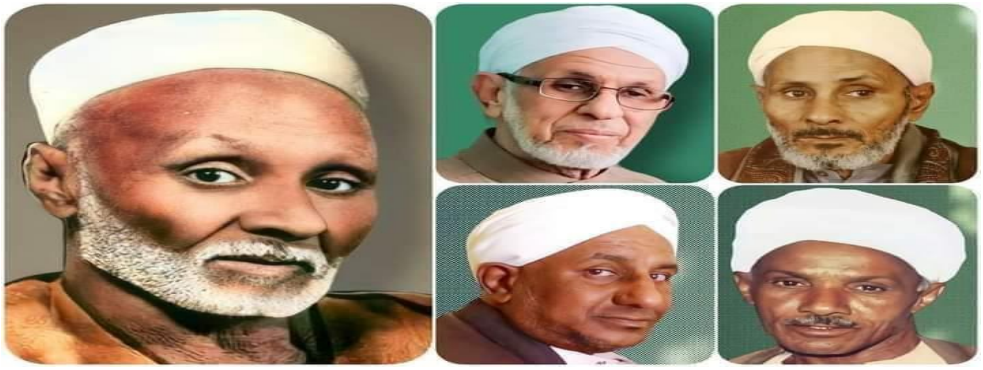

صورة توضح آل رضوان وهم "الشيخ أحمد رضوان–الشيخ محمد أحمد رضوان– الشيخ عبد الله أحمد رضوان–الشيخ زين العابدين أحمد رضوان–الشيخ صالح أحمد رضوان".

ويؤكد الإخباري أن الرئيس جمال عبد الناصر سمع عن الشيخ أحمد رضوان وإلتقى به محبة وتبركاً به، وهذا ما جعل وزارة الأوقاف تقوم بالإشراف على توسعة الساحة وبنائها، وإلحاق المقام الرضواني بها وافتتاحها بحضور أحمد عبده الشرباصي نائب ريس الوزراء ووزير الأقاف نائباً عن الرئيس جمال عبد الناصر في ذلك الوقت، ثم قام أبناء الشيخ بتوسعة الساحة حتى أصبحت جاهزة لاستقبال الآلاف من المريدين، وبها مائدة تسع أكثر من ألف شخص.

صورة تجمع بين الشيخ أحمد رضوان مؤسس الساحة الرضوانية والرئيس جمال عبد الناصر

ومن الروايات المرتبطة بعلاقة الشيخ أحمد رضوان مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، ما أكده الإخباريون بقولهم "للساحة وصاحبها قصص محفورة في الذاكرة الشعبية لأهل الصعيد، لعل أشهرها ما يتداوله الناس عن علاقة صاحب الساحة العارف بالله الشيخ أحمد رضوان بالرئيس جمال عبد الناصر، حيث بدأت علاقة الصداقة بينهما حينما كان يمر الرئيس بأزمة نفسية فشكا لأحد وزرائه تحديدا حسن عباس زكى ما يمر به، فأشار عليه الرجل إلى الجلوس مع الشيخ المبجل الذي ذاع صيته وعرف بالكرامات والبركات والزهد ففعل عبد الناصر وأرسل وزيره للشيخ فأحضره، ثم انفرد الشيخ بعبد الناصر وفي نهاية اللقاء قدم له عبدالناصر علبة صدفية بها أموال فرفضها وغضب ومن هنا بدأت علاقة صداقة متينة بينهم".

٣- ساحة أبوالحجاج الأقصري

يقع مسجد "أبوالحجاج الأقصري" في الجانب الشمالي من معبد الأقصر الفرعوني، وتأسس المسجد في عهد الدولة الأيوبية عام ١٢٨٦م لأحد أشهر أقطاب التصوف

الإسلامي السني الذي وفد من دولة العراق وهو السيد يوسف عبد الرحيم بن يوسف بن عيسي الزاهد بن محي الدين بن منصور بن عبد الرحمن الملقب بشيخه بن سليمان بن منصور بن إبراهيم بن راضون بن ناصر الدين بن إبراهيم بن أحمد بن عيسي الشهير ابن نجم بن تقي الدين بن عبد الله بن الدين الدني بن عبد الخالق بن نجم الدين بن عبد الله أبي الطيب عبد الخالق بن أحمد بن إسماعيل أبي الفراء الشهير ابن عبد الله بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام أبي عبد الله الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب، الذي ولد في أوائل النصف الثاني من القرن السادس الهجري في بغداد، وتوفي سنة ٦٤٢هـ عن عمر يتجاوز التسعين عاماً ودفن في ضريحه فوق معبد الأقصر، وبالتالي يعود عمر مسجد أبوالحجاج الأقصري إلى ما يقرب من ٧٤٠عاما، وهو عبارة عن مساحة صغيرة مربعة الشكل مغطاة بقبو صغير، يقع مدخلها في الجهة الغربية، بني المسجد في الجهة الشمالية الشرقية لمعبد الأقصر، ويعلو المسجد مئذنة بنيت على الطراز الفاطمي، ينسبها بعض المؤرخين إلى أعمال الوزير الفاطمى بدر الجمالي، بينما ينسبها البعض الآخر إلى العصر العباسي في القرن الثالث الهجري، وبداخل المسجد يوجد ضريح صغير دفن فيه صاحب المسجد، ويعلو المسجد صف من الشُرفات المبنية بالطوب الأحمر، وقد جدده عباس حلمي الثاني عام ١٩١٤م، وتمتزج فى المسجد ثلاث حضارات: فرعونية وقبطية وإسلامية، وقد عثر فريق ترميم مصرى داخل المسجد على بقايا كنيسة تعود إلى القرن الخامس تضم تيجانا نقشت بالأسلوب الكورنثي وهو الأسلوب الفني الأشهر فى العصر الروماني، كما عثر على نقوش وكتابات بخطوط هيروغليفية تتحدث عن انتصارات رمسيس الثاني، خاصة على الجدار الشرقي للمسجد، إلى جانب نقش كبير للملك رمسيس الثاني وهو يقدم قرابين للمعبود آمون رع، ومنظر كبير يمثل الملك رمسيس الثاني وهو يقدم مسلتين لمعبد آمون رع، ومن أهم النقوش التي تم الكشف عنها بالمسجد نقش يبرئ رمسيس الثاني من

الاستيلاء على تماثيل معبد الأقصر أمنحتب الثالث، وهو مشهد يرى فيه أحد كبار رجال الدولة يقوم بنصب ثلاثة تماثيل لرمسيس أحدها وهو يضع تاج مصر العليا، والثاني يضع تاج مصر السفلى والثالث وهو يضع غطاء النِمس الفرعوني.

ساحة أبوالحجاج الأقصري

وتشتمل ساحة المسجد على مشهد فريد يمثل منظرا لفيل يشير إلى نمط الحياة في عصر رمسيس الثاني وذلك بالكتابة التصويرية النوبية، ويعكس هذا المنظر تأثير النوبة باعتبارها جزءا من النسيج المصري، بجانب نقوش أخرى تشير إلى معارك رمسيس الثاني من خلال تصوير حصانين يشرفان على مكان انتهت فيه إحدى معارك رمسيس.

ويجسد الموروث الشعبي للمجتمع الأقصري أسطورة بناء مسجد وساحة أبوالحجاج الأقصري، حيث يتداولها أهالي الأقصر وهي أن أبا الحجاج الأقصري عندما نزل إلى المدينة التاريخية قبل ما يزيد على ثمانمئة عام، لفها بسوار من جلد ناقة قبل أن يعلن

في الناس أنه صار ملكاً على الأقصر، بموجب صك يحمل توقيع حاكمة المدينة حينذاك تريزا بنت القيصر، التي استيقظت في الصباح لتجد المدينة وقد سقطت في يد الشيخ، ويؤمن كثير من أهالي الأقصر بتلك القصة وهي أن الراهبة تيريزا كان قد تنبأ لها أحد كهنتها بأن هناك شخصاً غريباً سوف يحل بالمدينة وأن هذا الشخص سوف ينتزع منها نفوذها وسلطانها بما يملكه من قوة شخصية وعمق إيمان وأنها إذا اعترضت طريقه فسوف يحل عليها غضب السماء ولعنتها، وعلى ضوء ذلك أصدرت تيريزا التعليمات والأوامر المشددة إلى أعوانها وحراسها بأن يحولوا بين أي قادم غريب وبين دخوله مدينتها، ولكن الحراس عندما اعترضوا دخول الشيخ أبوالحجاج مدينة الأقصر أخبرهم بأنه قادم من الحجاز متعباً وأنه لا يطمع في أكثر من الراحة من عناء السفر فعرضوا أمره على الراهبة التي سمحت له بالإقامة على أن يظل مراقباً، ومن ثم دخل أبوالحجاج الأقصر تحت عيون الحراس فأخذ يداوم على الصلاة وقراءة القرآن والأذكار ليل نهار، فرفع الحراس أمره إلى الراهبة التي رأت أنه شخص لا يخشى منه، فأمرت بتركه لعبادته وصلاته، ثم طلب الشيخ من الراهبة بعد أن طاب له المقام في الأقصر أن تسمح له بإمتلاك قطعة أرض في المدينة بما يساوي مقدار جلد جمل، يقيم عليها بيتاً فأجابت الراهبة طلبه بعقد بينها وبينه، لكن الشيخ عندما جن عليه الليل وأمن جانب الحراس أخذ يقد جلد الجمل قداً رفيعاً، حتى جعل منه شريطاً طويلاً ربط أوله في أحد أعمدة معبد الأقصر، وأخذ في السير حتى طلع الفجر وكان قد لف المدينة بأسرها، وخرج أبوالحجاج الأقصري إلى صلاة الفجر وأعلن في الناس أنه قد ملك الأقصر بما يساوي جلد ناقة طبقاً للاتفاق المبرم بينه وبين الراهبة، وعندما بلغ الأمر تيريزا غضبت غضباً شديداً لكنها تذكرت نبوءة الكاهن، وعرفت أنها إن اعترضت طريق أبي الحجاج فسوف يحل عليها غضب السماء، فوقفت سليبة الإرادة لا تملك إلا أن تعترف بالأمر الواقع بعدما أعجبت بذكاء الشيخ وعمق إيمانه وقوة شخصيته، ثم أسلمت تيريزا وعدد من أتباعها على يد أبي

الحجاج في يوم الرابع عشر من شهر شعبان، وهو اليوم نفسه الذي تتخذه الأسرة الحجاجية في الأقصر يوماً للإحتفال بأبي الحجاج الأقصري.

٤- ساحة الشيخ الطيب

أنشئت ساحة الطيب عام ١٩٠٠م، على يد الشيخ أحمد الطيب الحساني (١٨٥٠م -١٩٥٠م)، الذي ولد في قرية المراشدة بمركز الوقف شمال محافظة قنا، وتعلم في الأزهر الشريف لمدة ستة عشر عاماً، ثم انتقل بعد ذلك إلى قرية القرنة بالأقصر، وتزوج ومكث هناك حتى وفاته.

وسميت ساحة الطيب بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ الجليل الذي أسسها، وهو الشيخ الطيب الحسانى –جد الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر– الذي تعلم فى الأزهر مدة أربعة عشر عاما وعمل بالزراعة ورفض الوظيفة الحكومية كي يتفرغ لزراعة أرضه وعلمه وخدمة الناس، حيث وهب نفسه لخدمة الناس والعمل على حل مشكلات أهل الصعيد من خلال المجالس العرفية التي تشتهر بها ساحته والتي يقصدها أصحاب الحوائج.

وتقع ساحة الشيخ الطيب بمنطقة السيول وسط مدينة القرنة غرب الأقصر، على مساحة خمسة قراريط مربعة، وتتكون من ساحتين صغيرتين إحداهما للنساء مكونة من طابقين: الطابق الأول لمجلس المصالحات الخاص بهن ولحل مشكلاتهن، ويخصص الدور الثاني لأداء الصلوات به سواء الفروض الخمسة أو صلاة الجمعة من النساء الزائرات خلال طوال أيام الأسبوع، والساحة الأخرى مخصصة للرجال للمكوث بها وحل

النزاعات والمشاكل القبلية واستقبال الضيوف ومناقشة المواضيع المهمة، يجاورها مسجد خصص لصلاة الرجال، غالبا ما يمتلئ بأكثر من ألف مصل يوم الجمعة، وهناك أيضا غرف خاصة للغرباء من المناطق البعيدة للمبيت مجهزة بالكامل لقضاء ليلتهم بالساحة الكبيرة، ويستطيعون الإطلاع على الكتب المتنوعة في مكتبة كبيرة خاصة بالساحة أيضاً.

كما تضم الساحة مكتبة لمشيخة الأزهر أنشئت عام ٢٠١٤ م على مساحة ٦٠٠ متر، وتحتوي على ١٧ ألف كتاب في مختلف العلوم، وتتكون من قاعة للاطلاع والقراءة، ويلتحق بمكتبة المشيخة ٣ حجرات: حجرة للإدارة وحجرة للإمام وحجرة للإداريين، وأجهزة كمبيوتر، وملحق بها مكتب تحفيظ القرآن الكريم للكبار، ويشرف على الساحة عائلة الطيب والشيخ محمد الطيب شقيق شيخ الأزهر.

٥- ساحة الشيخ أحمد مرتضى

تقع ساحة المرتضى في منطقة الزناقطة بالمنشأة العماري شمال مدينة الأقصر، وأسسها الشيخ أحمد مرتضى حامد منذ ٣٠ عاماً تقريبا، وكانت نشأته في بيت علم وقرآن، فوالده لأمه الرجل الصالح المشهود له بالعلم والصلاح والولاية فضيلة الشيخ المكي، وكان معروفا بين الصالحين في زمانه، فقد كان هو والسيد يوسف الحجاجي الأقصري والشيخ محمد المراغي شيخ الأزهر والشيخ حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية وآخرون ممن عُرفوا بالعلم والصلاح من الذين تلقوا العلم عن الشيخ أحمد بن شرقاوي بنجع حمادي، والتحق الشيخ أحمد مرتضى بمعهد القراءات الأزهري بالأقصر وحصل على شهادة إجازة التجويد، وعالية القراءات، وشهادة التخصص، وكان يدرِّس للتلاميذ في المعاهد الأزهرية القرآن الكريم.

ويمكن وصف الساحة إثنوجرافياً ،وفقاً لما شاهده الباحث أثناء الدراسة الميدانية، بأنها عبارة عن مسجد ومضيفة بها غرف ومطبخ وحمام، ومكان خلاء أمام المنزل والمسجد والمضيفة التي يتجمع فيها المريدون، وبجوارهم منزل الشيخ أحمد مرتضى، حيث عند الانتهاء من الصلاة يخرج الشيخ أحمد مرتضى ويتناول الطعام مع الضيوف، ثم يبدأ جلسته الأسبوعية يومي الأحد والأربعاء.

صورة توضح أحد اللقاءات في ساحة الشيخ أحمد مرتضى.

والجدير بالذكر أن الصورة السابقة تعبر عن العديد من الدلالات الرمزية ومنها: مشاركة كل الأفراد من أعمار مختلفة، حيث يظهر الأطفال والشباب والنساء وكبار السن ويدل ذلك على عملية التنشئة التي تقوم بها الساحات الدينية بمجتمع الدراسة، بالإضافة إلى مشاركة رجال الأزهر الذين يحرص الشيخ أحمد مرتضى على حضورهم، وإلقاء كلمة عن أهمية التماسك الاجتماعي ونشر قيم الدين الإسلامي، ونلاحظ التفاعل الإيجابي للمشاركين في هذه اللقاءات.

المبحث الرابع: الأبعاد الأنثروبولوجية للساحات الدينية بمحافظة الأقصر

تهتم الأنثروبولوجيا بدراسة الظاهرة الدينية دراسة بنائية وظيفية وثقافية في علاقتها العضوية المتشابكة بالظواهر الاجتماعية والأنساق البنائية والسمات الثقافية، فهي لاتدرس الدين من حيث جوهره وإنما من حيث أنماطه وظواهره العامة التي تتجلى في السلوك الديني الذي يشمل العادات والتقاليد والشعائر والمناسك والطقوس، وبالتالي تحتل الرموز الدينية أهمية بالغة في مختلف المجتمعات ولطالما وجدت رموز تقدس ديانة بعينها، والرموز الدينية التي تستخدم للتعبير غير المباشر عن الأفكار والمعتقدات الدينية و"ينظر للأنظمة الدينية في بعدها التعبيري أو الفكري، وتنسب إلى مقتضيات التواصل أو المعرفة، أما في الحالة الثانية فينظر إلى الأنظمة الرمزية في بعدها الأدواتي وترتبط بأنماط التنظيم والسيطرة، ويوظف الأنثروبولوجي الرموز كأدوات لتنظيم المعلومات والوصول لفهم أمثل للدين، **(بصالح، ٢٠٢٠: ص٣٨٩)** والكلمة الفعالة مرتبطة بالفعل الجماعي كشعائر العبادة وحلقات الذكر وتلاوة الأوراد التي يرافقها غالباً حلقات صوفية جماعية تعرف بالحضرة ، وهي أدوات فعالة لغرس توجه ثقافي هدفه نشر الثقافات وهي أيضاً وسائل مهمة في عملية التواصل الجماعي في طابعها الأنثروبولوجي، وكذلك في التواصل بين الأجيال لتكون سبباً أساسياً في استمرارية هذه المؤسسة.

ويري "أندري مارلو" أن القرن الواحد والعشرين سيكون أكثر تصوفاً في التاريخ في ظل الروحيات الجديدة التي لها علاقة ببراغماتية المجتمعات الغربية، فالرجال والنساء يبحثون عن إلهام وراحة في عمق الحياة الإنسانية مما يلزم التفكير في كيفية تقديم الثقافة الإسلامية كثقافة روحية إنسانية والكيفية هذه تستطيع أن تقوم المؤسسات الروحية والمادية للتصوف الروحي الإسلامي.**(Prnnnn, 2003, p3)**

فالساحات الدينية في محافظة الأقصر إحدي المؤسسات الدينية الصوفية التي أصبح لها دور فعال على المستويات كافة، مما أدى إلى الاهتمام بدراستها من جانب الباحث، حيث تعتبر من الموضوعات المهمة ذات الأبعاد الأنثروبولوجية الضرورية، حيث البعد الديني الذي يمثل الوظيفة الرئيسة لنشأة تلك الساحات بمظاهره المتنوعة في الاحتفالات الدينية والصلاة والحضرة والذكر واللقاءات المستمرة مع أفراد المجتمع من أجل تلاوة القرآن والأوراد، وبما أن الساحة أصبحت من الملامح الإيكولوجية والمعمارية في المجتمع، فقد بات من الضروري تقديم وصف شامل لمكونات الساحة، وأيضاً أصبحت الساحات من المؤسسات الدينية الاجتماعية التي تحدد هوية المجتمع الأقصري لما تمثله من أهمية بالغة كمركز ثقافي ديني اجتماعي وسياسي أيضاً وهذا ما تحاول الدراسة الراهنة التعرف عليه من خلال هذا المبحث الذي يلقي الضوء على الساحات الدينية ودورها المجتمعي من خلال الدراسة الميدانية المتعمقة.

١ – البعد الديني

يشكل الدين نسقا من الأنساق الاجتماعية المؤثرة في كافة الأنساق الأخرى، ويمكن القول إن الدين نظام اجتماعي يعبر عن تصور معين وأسلوب خاص لفكرة الفرد أو الجماعة، والدين في جوهره العام هو الجانب المقدس في حياة الفرد والمجتمع، حيث إن الدين مازال مصدراً للأفكار والمعتقدات الأساسية لدى الإنسان بصفة خاصة والمجتمع والجماعة الاجتماعية بصفة عامة، وتخضع هذه الممارسات إلى تصورات دينية نابعة من مختلف الشعائر والطقوس، والعادات والتقاليد والأعراف التي تندرج ضمن نطاق النسق الديني.

وتمثل الممارسات الدينية تعبيراً عن ثقافة معينة، حيث اتخذت أشكالا وعدة مظاهر وطقوسا جعلت منها أهمية كبيرة في كونها أسهمت في صنع المواقف وتحديد الاتجاهات ونمط الحياة، وقد نظر "دوركايم" إلى الأفكار والممارسات الدينية على أنها تشير وترمز إلى الجماعة الاجتماعية، كما اعتبر المجتمع المنبع الأصلي للدين، ولذلك عرّف الدين بأنه "نسق موحد من المعتقدات والممارسات التي تتصل بشيء مقدس، وهذه المعتقدات والممارسات في مجتمع أخلاقي واحد يضم الذين يرتبطون به".**(حياة،٢٠٢٢، ص٥٨)**

وبالنظر إلى ساحة أبوالحجاج الأقصري نجد أنها أحد أهم وأشهر ساحات الأقصر، فهي تقدم العديد من الخدمات الدينية لأهالي الأقصر على مدار العام، وذلك يحدث من خلال جلسات مجلس الإفتاء التي تقام كل سبت، بهدف التواصل مع سكان المجتمع المحلي والإجابة عن الأسئلة التي تشغل بالهم، كما يشهد المسجد والساحة انعقاد ما يعرف بـ"المنبر الثابت" كل يوم ثلاثاء بعد صلاة العصر، ويتناول إمام المسجد مع ممثل الأزهر الشريف من خلاله موضوعا يتعلق بأمور الدين، وذلك تحت إشراف وزارة الأوقاف، وهذه الأنشطة تزداد خلال أشهر رجب وشعبان ورمضان، حيث تتم زيادة جلسات المنبر الثابت إلى مرتين أسبوعيا "يومي الأحد والثلاثاء"، ويشهد جدول المسجد في شهر رمضان ما يطلق عليه "خاطرة الإمام" وهي عبارة عن خطبة قصيرة يقدمها إمام وشيخ المسجد بين الصلوات.

ومن الأبعاد الدينية أيضاً لساحة ومسجد أبي الحجاج الأقصري نجد ما يسمى "المجلس الحجاجي" وهو عبارة عن لقاء يعقده شيخ الساحة مع المريدين والمحبين يتضمن أذكارا وأورادا خاصة بالطريقة المتبعة في ساحة أبي الحجاج، وهذا اللقاء يتم يوم الخميس من كل أسبوع.

وعلى نفس النهج تسير ساحة أحمد مرتضى، حيث تشير الدراسة الميدانية إلى أن الشيخ أحمد مرتضى يعقد مجلسا خاصا به مرتين في الأسبوع خلال يومي الأحد والأربعاء من كل أسبوع، ونجد فيه تجمعا كبيرا لجميع فئات المنطقة المتواجدة بها الساحة، وهذا ما شاهده الباحث أثناء حضور إحدى اللقاءت، حيث يتواجد الشباب من الجنسين والرجال كبار السن وأيضاً المرأة التي لها تواجد في هذا المجلس ومكان خاص، ويبدأ اللقاء بتلاوة القرآن الكريم، ثم كلمة للشيخ أحمد مرتضى رائد الساحة، ثم كلمة للضيف الذي يكون في الغالب أحد علماء الأزهر، وأيضا قد يحضر اللقاء أحد شيوخ ورواد الساحات الأخري كما حدث في اللقاء الذي حضره الباحث ، إذ تواجد الدكتور عبدالمنعم الجيلاني من الساحة الجيلانية والدكتور رمضان صالحين الأستاذ بكلية التربية جامعة الأزهر وأيضاً أحد شيوخ الأوقاف وهذه كانت المنصة، وكان المريدون يجلسون في الساحة التي اكتظت بهم، وفي جوار الساحة يوجد مكان مخصص للنساء، وكان الحضور كثيفا جداً من جانب النساء والرجال أيضاً.

كما يوجد بالساحة الرضوانية "دار الرضوان لعلوم القرآن" التي تختص بتحفيظ القرآن الكريم، وتضم أكثر من ألفي طالب وطالبة، وتقوم الدار بتدريس القرآن الكريم وعلومه لطلابها، بخلاف عدد من الدورات التعليمية، أبرزها دورة لتعليم الخط العربى، التى تعين الطالب على كتابة ما تم حفظه من آيات، بحيث ينتهي من مصحفه الخاص وبخط يده عند ختمه القرآن الكريم.

٢- البعد الاقتصادي

للساحات الدينية أبعاد وأهداف كثيرة، منها البعد الاقتصادي، حيث تقع الساحات في مجتمع سياحي من الدرجة الأولى، مجتمع به ثلث آثار العالم كما تشير الدراسات العلمية

والتاريخية، ووفقا لذلك، لعبت الساحات الدينية أدواراً اقتصادية سواء كان ذلك على المستوى الرسمي أم غير الرسمي، فبالنسبة إلى السياحة الدينية على سبيل المثال، فقد أشارت الدراسة الميدانية إلى أن الساحات أصبحت من المعالم التاريخية للزوار، وهي تلك السياحة التي تتصل بالجانب الروحي والعلاقة مع الخالق بوساطة المراقد والمواقع المقدسة، حيث تهدف السياحة الدينية إلى إشباع حاجات الفرد الإنسانية والإيمانية والروحية وتدخل ضمن الصادرات غير المنظورة وتعد من الصناعات التي لها مساهماتها في الناتج القومي وتستند على أساس مساهمة الأديان والمعتقدات في ترسيخ السياحة الدينية وتشريعها وأسسها العقائدية، وبالتالي تعد السياحة الدينية نشاطا أو سلوكا يمكن من خلاله وصول السائحين من داخل الدولة أو خارجها إلى الأماكن ذات البعد الديني والتاريخي، بهدف تحقيق جوانب روحية بالدرجة الأولي، وبذلك يكون المفهوم المتداول ذا بعد تعبدي أساسه الانصراف إلى طلب مرضاة الخالق من خلال التواجد في بيوت الله ومراقد الأولياء والصالحين.

وأيضاً نجد أن الساحات تلعب دوراً بارزا في إقامة المشروعات التنموية داخل المجتمع الأقصري، وهذا ما أكده العديد من الإخباريين بقولهم "تلعب الساحات دوراً مهما في المجتمع، فعلى سبيل المثال عندما تريد الدولة إقامة أحد المشروعات التنموية في المنطقة مثل "الطرق والكباري أو محطات المياه وغيرها من المشروعات، ونجد في نفس التوقيت صاحب المكان اللى هتعمل فيه المشروع دا رافض تلجأ الدولة لشيخ الساحة الذي له القدرة على الإقناع لما يمتلكه من مكانة عالية في نفوس الناس، وبالتالي الناس بتوافق والمشروعات بتم بشكل كويس".

ومن المظاهر الاقتصادية التي تنتج عن الساحات، الأنشطة الاقتصادية التي تصاحب الاحتفالات الدينية والموالد التي تقيمها الساحات، حيث نجد أن كل ساحة في

الأقصـــر تقيم من ثلاثة إلى خمســـة احتفالات على مدار العام وهذا ما أشـــار إليه الإخباريون وهي " الجمعة الثالثة فى شـــهر رمضـــان –ثالث عيد الفطر– ثالث عيد الأضـــحى–الأربعاء الثاني من إجازة نصـف العام– ليلة المولد النبوي الشـريف"، حيث يصاحب هذه الاحتفالات العديد من الأنشطة الاقتصادية وزيادة حركة الشراء والبيع بين المشاركين في هذه الاحتفالات.

ويمكن القول أيضـــاً إن إقامة العديد من الاحتفالات في هذه الســـاحات يعمل على رواج النشاط الاقتصادي بشكل عام في محافظة الأقصر، حيث يأتي الآلاف من الزوار للمشـــاركة في الاحتفالات، ومن ثم نجد منهم من يحجز في فندق أو غرف ســـياحية في الأقصـــر، ولهذا تنشـــط الحركة في تلك الفنادق، كما ينشـــط اســـتخدام المواصلات العامة والخاصة، نتيجة الاحتفالات التي تقيمها الساحات الدينية.

وترى الدراسـة الراهنة أن من الأبعاد الاقتصـادية المهمة التي تقوم بها السـاحة هي التواصـل الدائم مع الشـباب من أجل حثهم على العمل الدؤوب في كافة المجالات الاقتصـــادية وتحذيرهم من القيم التي تنافي الدين الإســـلامي، وهذا ما أكده الإخباريون بقولهم" إحنا في الســـاحة بنعرف الشـــباب أهمية العمل وبعدين العمل عبادة، لازم كلنا نشتغل، فعلى سبيل المثال الشيخ أحمد رضوان مؤسس الساحة الرضوانية كان يعمل في الزراعة، إذاً مجتمعنا مجتمع سياحي والناس لازم تستغل الهدية دي من ربنا وتشتغل كويس عشان تعيش كويس".

وتذكر الدراســة الميدانية أن الســاحات الدينية لها تأثير واضــح في مســميات المشـروعات الاقتصـادية لأفراد المجتمع، فنجد على سـبيل المثال المحال التجارية في منطقة الطود التي تتواجد بها السـاحة الجيلانية تحمل أسـماء مرتبطة بمشـايخ السـاحة،

فنجد محلات السوبر ماركت تحمل اسم الجيلاني ماركت، وأيضاً شركات السياحة والتجارة في المنطقة تحمل نفس المسميات، وهذا تأثير واضح للساحة على أفراد المجتمع المحلي.

بالإضافة إلى ذلك، هناك بعد اقتصادى آخر للساحات بشكل غير مباشر يتمثل في المعاملة الحسنة والطيبة للسائحين من جانب القائمين على الساحة، فعلى سبيل المثال، المقابلات التي يقوم بها فضيلة شيخ الأزهر الشريف الأستاذ الدكتور أحمد الطيب للسائحين في ساحة جده الشيخ الطيب، تترك أثرا جميلا في نفوس السائحين ويؤدي ذلك إلى تشجيعهم على زيارة مصر بشكل عام، والأقصر بشكل خاص مما يعمل على زيادة الدخل النقدي الأجنبي للدولة.

ومن الأبعاد الاقتصادية للساحات الدينية، نجد أن هناك جمعيات تابعة للساحات، تقوم بالعديد من الوظائف منها تقديم المساعدات المادية لأفراد المجتمع المحلي بالأقصر، وهنا تؤكد الدراسة الميدانية أن هناك اختلافات بين الساحات من حيث القدرة المادية التي تقدمها للناس، حيث نجد ساحة الشيخ الطيب والساحة الرضوانية من أهم الساحات التي تقوم بذلك، والمساعدات المادية تدعم الشباب لإقامة مشروعات صغيرة لزيادة دخلهم الاقتصادي.

وفي السياق نفسه، لا يمكن إغفال دور الساحة الدندراوية الاقتصادي، على الرغم من أنها لا تقع في نطاق الدراسة الراهنة، ولكن يجب الإشارة إليها، حيث أكد العديد من الإخباريين أن تلك الساحة أصبحت مركزاً تنموياً له بصمات واضحة داخل مجتمع الصعيد بشكل عام، حيث انبثقت منها مراكز تنموية في كل القرى والمدن، وتقيم كل عام مؤتمرا على مستوى كبير يشارك فيه كافة الشخصيات الاقتصادية.

ومن الأدوار التنموية للساحات الدينية في الأقصر، نجد استقبالها للقوافل الطبية، حيث تستقبل الساحات الأربعة الكبرى "الطيب–الجيلاني–الرضوانية–الحجاجية" العديد من القوافل الطبية ذات التخصصات المتنوعة على مدار العام.

٣- البعد الاجتماعي

صاغت المجتمعات البشرية الكبرى لنفسها قواعد ونظماً تساعدها على البقاء والاستقرار وتضمن لها تحقيق وضع أفضل لها وللأفراد المنتسبين إليها، وتختلف طبيعة هذه النظم من مجتمع لآخر بسبب اختلاف الأيديولوجيات التي انبثقت عنها وقامت على أساسها، كما تختلف كذلك بسبب الظروف التي مرت بها المجتمعات المتعددة وكان لها تأثيرها السلبي أو الإيجابي في التغيير الذي نالها.**(يوسف،٢٠٢٢: ص٧٣٦)**

وتتعدد أنماط الدور الاجتماعي للطرق الصوفية، وإن كان تعددها لا يعني تعميم تلك الأدوار على جميع الطرق الصوفية، فقد تجد نمطا تقوم به طريقة ولا تقوم به أخرى، وقد تجد طريقة تقوم بجميع تلك الأدوار في حين تجد أخرى يقتصر دورها على وظيفة اجتماعية بعينها، ويرجع اختلاف مستويات الدور الاجتماعي بين الطرق الصوفية في شهر رمضان وغيره من أشهر السنة إلى مجموعة من العوامل من أهمها القدرة الاقتصادية للطريقة، حيث إن أغلب أنماط الدور الاجتماعي تعتمد بالأساس على التكافل ودعم الفقراء والمريدين منهم والقدرة على التغلغل في داخل البيئة الاجتماعية والقبلية العصبية التي يسكنها أغلب شيوخها، بالإضافة إلى مستوى الانتشار والتواجد على الأرض، إذ إن اندماجها في العصبية القبلية يسمح لها بلعب دور الوسيط في الصراعات والأزمات وبناء السلام المجتمعي.

ومن مظاهر البعد الاجتماعي للساحات الدينية نجد العلاقة بين الشيخ والمريدين، حيث تمثل هذه العلاقة المحور الأساسي في تكوين نشأة الساحات الدينية، بل وضمان استمراريتها، وتعد العلاقة بين الشيخ والمريد، والمريد وأخواته أحد المقومات الأساسية التي تولد في داخل الإنسان حقيقة الذات المسالمة، فالحقيقة التي وصل إليها العارف ويريد أن يصنعها في المريد هي الهدف العظيم الذي يجعل في الإنسان مساحة للتأمل الباطني واكتشاف عوالم الإنسان الحقيقية بعيداً عن التدين المزيف الذي يغرق صاحبه في الكراهية والتطرف والعناد، وإن أفضل ما يتعلمه المريد الصادق من شيخه العارف عبر تجربة ذوقية طويلة شاقة أن الإنسان لم يخلق إلا محباً لأنه محبوب وطالباً لأنه مطلوب وهما وصفان منبعهما الذات الإلهية الجامعة للحقائق كلها، وهذا الحقيقة لا توجد إلا في الإنسان صاحب العروج الروحي الذي يحمل في صفاه الرحمة لجميع الناس.(**الطيب،٢٠٢٢: ص٤٥١)**

وبالتالي يمكن القول إن العلاقة بين الشيخ والمريدين في الساحات الدينية هي علاقة ثابتة قائمة على المنفعة المتبادلة سواء كانت روحية أم مادية، فعلى صعيد المنفعة الروحية، نجد أن الشيخ بالنسبة إلى المريدين هو القدوة والقيمة الدينية التي يعتز بها المريد والوسيط الروحي بينه وبين ربه، وأيضاً هو القائد الذي ينير الطريق للمريد، ومن ثم ما نجده من تقديس الكثير من المريدين للشيخ يدل على القوة الروحية للشيخ، وأيضاً نجد المريد هو الركن الأساسي في استمرارية الساحة والشيخ على مدار عصور طويلة، إذ كلما زاد المريدين والمحبين والتابعين للشيخ كانت الساحة منبراً ومركزاً مهماً في المجتمع، أما من حيث المنفعة المادية فهناك منفعة متبادلة تتمثل في قيام بعض المريدين بالتبرع للساحات الدينية كما هو الحال في ساحة الشيخ أحمد مرتضى، حيث أشارت الدراسة الميدانية إلى أن الساحة قائمة على التبرعات من المحبين والمريدين، وهذا ما

أكده الإخباري للباحث عند حضور الباحث إحدى الفعاليات التي تقام في الساحة بقوله "الناس اللى بتحب الشيخ بتجيب الحاجات إلى نقدمها للمريدين كل يوم أحد وأربعاء، الناس بتجيب سكر وشاي وعصائر وأكل كل دا خير، والحاجات دي بنقدمها كلها للمريدين والمحبين".

لذا يمكن القول "إن شيخ الساحة من المؤثرين في المجتمع"، حيث نجد أن اهتمام الباحثين لظاهرة المؤثرين، أنتج العديد من الدراسات التي حاولت توصيف الظاهرة وتعريفها، ولو أن أغلب الباحثين يربطون الظاهرة بتعريف "ازرسفيلدوكاتس" المقدم لقادة الرأي، حيث اعتبر أن لهم شروطا تعليمية وسوسيو– ثقافية تفوق المتوسط، ما يمكنهم من التأثير على عملية اتخاذ القرار لدي الغير، وعليه فالمؤثرون ينحون في هذا الاتجاه، وحسب "هايدريتش Heiderich" ومارون " Maroum" فالمؤثر على مواقع التواصل الاجتماعي هو يشخص يشارك في تقديم محتوى ومحادثات على منصات مختلفة من خلال تقديم قيمة مضافة إلى موضوع أو خدمة أو منتج ويدعي امتلاك معرفة أو فهم أو مهارات فيه، وهناك من يرى المؤثر "شخصية بارزة مجتمعيا استطاعت نتيجة تمكنها من الخصائص التقنية لمواقع التواصل الاجتماعي واستحضار أسلوب الخطابه في تقديم وعرض مضامينهم من جذب الآخرين لأفكارهم وآرائهم التي ينشرونها على محتلف المنصات الرقمية التي ينشطون عليها ليصل إلى عدد متابعين بالملايين.(**Uzuner, 2020, p22)**

وهذا ما يطبقه العديد من مشايخ الساحات الدينية في الأقصر، حيث نجد الشيخ أحمد مرتضى على سبيل المثال له صفحة على "الفيس بوك" يستخدمها القائمون على الساحة في نشر الأنشطة والأدوار التي تقوم بها الساحة.

الشيخ أحمد مرتضى ينشر على "الفيس بوك" أحد اللقاءات التي تواجد فيها الباحث.

ومن الوظائف الاجتماعية للساحات الدينية في الأقصر، حل المشكلات بين أفراد المجتمع المحلي بكافة طوائفه مسلمين وأقباطا وغيرهما من السائحين، وهذا ما تقوم به ساحة الطيب بالقرنة وغيرها من ساحات الأقصر، حيث يشير أحد الإخباريين إلى أن ٩٠٪ من مهام الساحة هو حل مشكلات المواطنين وأن دورها لا يقتصر فقط على حل مشاكل المسلمين، بل والأخوة الأقباط الذين دائماً ما يقصدون الساحة، طلباً للحصول على حقوقهم أو أخذ الحق منهم، كما يقصد الساحة أيضاً الأجانب المقيمون فى الأقصر لحل مشاكلهم، حيث إن أهل الأقصر تربطهم علاقات زواج بأجانب، كما توجد مشروعات مشتركة بين سكان المجتمع وبين الأجانب في العديد من المجالات الاقتصادية، وبالتالي تقوم الساحة بحل تلك المشكلات بالطرق الودية والتقريب بين المتخاصمين، كما تتدخل الساحة فى حل المشاكل الأسرية للنساء باعتبار أن أهل الصعيد لهم خصوصية وتعمل الساحة دائما على لم شمل الأسرة.

وعن دور الساحة تجاه النساء، نجد أن لها دورا كبيرا في تقديم المساعدات النقدية للسيدات الأرامل والأيتام والمطلقات، وتسهم بشكل كبير في زواج غير القادرات من الفتيات في الزواج بعد التحري عنهن والتأكد من احتياجهن بالفعل للمساعدات.

وتؤكد الدراسة الميدانية أنه توجد بالساحة مكتبة ودار مناسبات تهدف إلى خدمة أهالى الأقصر، وفى شهر رمضان تقدم الساحة مائدة رمضانية يومية على مدار الشهر للفقراء والمحتاجين ومن محبي الساحة والمترددين عليها، وفى زيارة فضيلة الإمام للأقصر يحرص الشيخ على حل مشاكل أبناء القرية وأهالى الأقصر، بل وهناك بعض المواطنين الذين يقصدون الساحة طلباً لمقابلته لعرض مشاكلهم التي يحملها معه ويعمل على حلها، وهناك دور اجتماعى من خلال جمعية تنمية المجتمع ولها أعضاء من أهالي القرية وأبناء الطريقة ومن غيرهم من المؤثرين من أبناء الأقصر العاملين في السياحة وكثيراً من أبناء البلد لايبخلون بأموالهم ويضعونها فى الطريق الصحيح، فالجمعية ترعى الأيتام رعاية كاملة والذين تعثروا فى سداد ديونهم، أو الذين تصدر ضدهم أحكام قضائية بالحبس، وتسهم كذلك فى زواج البعض من غير القادرين، سواء عن الزواج أو التعليم، بالإضافة الى وجود سكن للنساء المغتربات اللاتي يقصدن الساحة طلباً لحل مشاكلهن الأسرية والعائلية.

وتؤكد الدراسة الميدانية على دور ساحة أبي الحجاج في حل المشاكل الأسرية، حيث يشير أحد الإخباريين إلى ذلك بقوله"إن للساحة أيضاً دورا في حل النزاعات الأسرية، سواء نزاع الرجل وزوجته من داخل العائلة أو من خارج العائلة، أو العكس ويتم الجلوس مع الطرفين وسماع المشكلة ثم الحكم فيها سواء بالانفصال أو الحل بالتراضي بينهما".

ومن المشكلات التي تتدخل فيها الساحة لحلها، النزاعات على الأراضي الزراعية والماشية وتجارة الدقيق والغلال، حيث يتم استدعاء الطرفين إلى الساحة، ثم الاستماع إليهما، ومن ثم تسوية النزاع.

كما تلعب ساحة أبي الحجاج الأقصري والقائمون عليها من عائلته دورا فعالا في تقديم المساعدات لأفراد مجتمع الدراسة، حيث تقدم الساحة الحجاجية الكثير من المساعدات الاجتماعية من خلال الجمعية الوحيدة التابعة لها وهي جمعية الشباب الحجاجى التابعة للشئون الاجتماعية، ومن المساعدات الاجتماعية التى تقوم بها الجمعية الإعانات الشهرية وهي عبارة عن مبلغ مالي لكل أسرة وكان من (٥٠ إلى ١٠٠ج) ثم أصبح الآن من (٢٠٠ إلى ٣٠٠ج) يتم توزيعه على الفقراء من عائلة الشيخ أبي الحجاج الأقصري أولا، ثم على الفقراء من باقي أعضاء المجتمع، ويتم ذلك بصورة دورية كل شهر، بالإضافة إلى أنه يتم في الأعياد توزيع عيدية تتراوح من (١٠٠إلى٢٠٠ج)، والساحة تقبل التبرعات من أفراد المجتمع من ميسوري الحال، فنجد أحد الأشخاص قد تبرع بـ (٥٠) بطانية يترك بعضها في الساحة ويتم توزيع الباقي على الفقراء، وفي شهر رمضان يتم توزيع " شنط رمضان" على الفقراء والمحتاجين، وقد يبلغ عدد شنط رمضان (٣٠٠) شنطة، تحتوي على "الأرز والزيت وغيرهما من المواد الغذائية".

٤- البعد الثقافي

يتميز المجتمع الأقصري بالعديد من السمات الثقافية، سواء الثقافة المادية والتراث الثقافي المميز أو الثقافة اللامادية التي تكوّن شخصية أفراد المجتمع، فنجد أن القيم الدينية هي الأساس الذي قام عليه المجتمع الأقصري، وأدى انفتاح المجتمع بسبب طبيعته التراثية والسياحية على العالم، ووجود اتصال ثقافي دائم ومستمر بين

أفراده وبين الزائرين، إلى حدوث تغيرات داخل منظومة القيم المميزة لمجتمع الدراسة، ومن هنا جاء دور الساحات الدينية كقبلة للمريدين من أفراد المجتمع لمحاربة الظواهر المنحرفة عن سياق المنظومة القيمية داخل المجتمع.

وأكدت الدراسة الميدانية على البعد الثقافي للساحات الدينية سواء في توعية أفراد مجتمع الدراسة بأهمية التمسك بالقيم أم من خلال الممارسات الثقافية المرتبطة بالاحتفالات الخاصة بالساحات الدينية التي تظهر ثقافة المجتمع الأقصري، وهذا ما يشير إليه هذا المحور من الدراسة الميدانية.

وقد تعددت الوظائف الثقافية للساحات الدينية، فنجد ساحة الشيخ الطيب تقوم بأنشطة ثقافية داخل المكتبة، تتمثل في عقد العديد من الندوات الدينية والثقافية، وإقامة دورات تدريبية للحاسب الآلي مجانًا، وكذلك مسابقات ثقافية لطلاب المدارس.

ومن الأبعاد الثقافية للساحات الدينية في الأقصر، نجد استقبال الطلاب بجامعة الأزهر وغيرها من دول العالم من أجل التعرف على مبادئ الدين الإسلامي وتعريفهم بالأنشطة التي تقدمها كنوع من التبادل الثقافي والخبرات والترويج السياحي لمحافظة الأقصر.

جانب من استقبال الساحة الجيلانية لطلاب مدينة البعوث الإسلامية بالقاهرة.

ومن الظواهر المرتبطة بمجتمع الصعيد بشكل عام ومجتمع الأقصر باعتباره جزءا من الجنوب الصعيدي لمصر ظاهرة "الثأر" التي يعاني منها المجتمع منذ عصور زمنية سحيقة، والتي هددت أمنه واستقراره على مدار تاريخه ونشرت الذعر والخوف بين أفراده، ولهذا كان لا بد من وجود دور للساحات الدينية في محاربة هذا "الورم السرطاني" الذي يدمر المجتمع، وهنا تؤكد الدراسة الميدانية أن للساحات الدينية دورا فعالا وكبيرا في محاربة تلك الظاهرة، وهذا ما ذكره أحد القائمين على ساحة الطيب يالقول:"إنه توجد مجموعة من اللجان بحسب المناطق الجغرافية لمعرفة طبيعة الناس فى كل منطقة تتلقى الشكاوى لدراستها والسعي لحلها، وتعتبر أكثر المشكلات شيوعا هي "الثأر" و"العرض"، فبعد ٢٥ يناير ٢٠١١م، أصبح السلاح فى يد الجميع، وكل سلاح معه شيطان وإن لم تحكم الشيطان حكم السلاح، وقد استطاعت الساحة على مر العصور حقن دماء المسلمين من جرائم الثأر التى تنتشر في الصعيد، فهنا نستطيع الوصول إلى حلول فورية في مشكلات استمرت لسنوات بين عائلات، ولكن المهم أن يأتي الطرفان إلى الساحة، وفى نيتهم الوصول إلى الحل، ومن كثرة المشكلات التى مرت عليّ في حياتي أستطيع أن

أعرف الإنسان من تعابير وجهه ونبرة صوته وهل هو صادق أم كاذب، ويوميا أجلس مع رؤساء اللجان من بعد العشاء إلى الحادية عشرة مساء، ويوما الثلاثاء والجمعة يكون الاستئناف، وبعدها يحدد موعد مع صاحب المشكلة وخصمه لسماع الحكم، ومن لا يقبل حكم اللجنة ويخرج للجوء للقضاء وإذا لم ينصفه القضاء، وعاد مرة أخرى للساحة ولا نقبل الحكم له من جديد، فالحكم العرفي لدينا فى الصعيد أشد من القانون".

ومن الأدوار الثقافية للساحات الدينية في مجتمع الدراسة، نشر قيم التسامح والتآخي اللتين تعتبران من أهم قيم الدين الإسلامي التي تساعد على نشر الإسلام بين السائحين الأجانب، وهنا تؤكد الدراسة الميدانية أن جميع الساحات في مجتمع الدراسة تقوم بهذه الوظيفية ولكن ساحة الطيب من أكثر الساحات دوراً في ذلك، ويرجع هذا إلى وجودها في قلب المناطق التراثية بمنطقة القرنة بالإضافة إلى إتقان القائمين عليها العديد من اللغات الأجنبية، حيث يقصد الأجانب القادمين لزيارة آثار الأقصر هذه الساحة ويتعرفون فيها على مبادئ الإسلام والكثير من تعاليم الصوفية والثقافة الشعبية والعادات والتقاليد والمعتقدات، وللشيخ الطيب فيديو شهير يتحدث فيه إلى سائحين فرنسيين جاؤوا إلى الساحة ليتعرفوا عليها، وصادف وجود الشيخ الذي يجيد الفرنسية.

ومن الوظائف الثقافية التي تقوم بها الساحات الدينية في الأقصر نجد ما تقوم به ساحة أبي الحجاج من محاربة القيم غير الأخلاقية في مجتمع الدراسة مثل مشكلة الإدمان والمخدرات، حيث تحارب الساحات هذه الظاهرة بشكل كبير وذلك لخطورتها على المجتمع واستقراره وتماسكه الاجتماعي، وهنا يبرز دور الساحات، فعلى سبيل المثال نجد أن ما تقوم به ساحة أبي الحجاج دليل على ذلك، وتشير الدراسة الميدانية إلى أن القائمين على الساحة ينظمون لقاءات دورية بصفة مستمرة مع الشباب للتوعية بمخاطر هذه الظاهرة.

وفي السياق ذاته، يؤكد أحد القائمين على الساحة على ذلك بقوله "صاحب المشكلة ييجي يشتكيلنا سواء ولي أمر يشتكي من ابنه أنه يتعاطى المخدرات ويصرف الفلوس ويأخذ من والدتة بالعافية ولم يذهب الى الكلية أو الدرس ويذهب لشراء المخدرات، ويتم إحضار الابن وولي أمره داخل الساحة، ثم معرفة سبب هذا الفساد وتقويمه ومتابعته حتى ظهوره للمجتمع كإنسان صالح، ويتم أيضا الجلوس معه بمفرده ويتم سؤاله عن مشكلته وهل والدك مقصر معاك، وإيه خلاك تعمل كده وتتصرف كده واللي انت بتعمله دا يسيئ لينا وتتم توعيته".

ومن أدوار الساحة، كما تؤكد الدراسة الميدانية، أنها تعمل على تقويم سلوك الفتيات، ويتم ذلك عن طريق إحدى عضوات الساحة من السيدات، وهذا ما أوضحه القائمون على ساحة أبي الحجاج بقولهم "في حالة البنات ذات السلوك السيئ اللي بتمشي بدماغها ومتسمعش كلام الكبار –ونادرًا ما يحصل ذلك– نكلف سيدات من أعضاء الساحة لحل مشكلتها والحكم الذي يقرره مجلس الساحة يتم تنفيذه".

ويعتبر الاحتفال بشهر رمضان من الطقوس الثقافية الدينية المميزة للساحات في مجتمع الدراسة، حيث أشارت الدراسة الميدانية إلى أن كل الساحات الدينية بدون استثناء تقيم حفل إفطار سنوي يجمع المئات من سكان المجتمع، ويتسابق أفراد المجتمع في المشاركة بالتجهيزات وخدمة الصائمين في هذه المناسبة، والجدير بالذكر أن هناك تغطية إعلامية كبيرة لحفل إفطار رمضان لكل الساحات الدينية في الأقصر، ويحضره كل الشخصيات المؤثرة في المجتمع، وهذه عادة متوارثة، كما ذكر ذلك أحد القائمين على الساحة الرضوانية بقوله "إن أحد أهم العادات التي تحرص عليها الساحة في شهر رمضان المعظم هي إحياء ليلة القدر وإقامة حفل الإفطار الجماعي السنوي، يوم ٢٦ رمضان، وذلك الإفطار يعد عادة متوارثة فى الساحة منذ عهد الشيخ أحمد رضوان رحمه الله، وقد

وحرص من بعده ابنه الشيخ زين العابدين على الالتزام بتلك العادة عقب وفاة والده عام ١٩٦٧م، ويقدر عدد المشاركين بالإفطار سنويا نحو ٣٠ ألف شخص، ويكون من أبرز حضور الإفطار كبار الشخصيات العامة والدينية بالأقصر وصعيد مصر، وعقب الإفطار يتم إحياء الليلة بمشاركة الآلاف، وفي هذه الليلة يتم تكريم المئات من حفظة القرآن الكريم من أبناء الأقصر في المسابقة التى تقوم وزارة الأوقاف بتنظيمها بالتعاون مع الساحة الرضوانية –مسابقة العارف بالله الشيخ أحمد رضوان– ويمتد نشاط الساحة طوال شهر رمضان المعظم، وذلك من خلال مائدة إفطار يومياً بالساحة يشارك فيها أكثر من ٥٠٠ شخص".

صورة توضح الإفطار الجماعي بالساحة الرضوانية.

وتحتفظ الساحة الجيلانية بموعد ثابت لإقامة حفل الإفطار السنوى الخاص بشهر رمضان، وهو الجمعة الثالثة من الشهر الكريم ضمن برنامج محدد للاحتفالات تلتزم به الساحة كل عام، ويضم ثالث أيام عيد الفطر، وعيد الأضحى، وليلة الإحتفال بالمولد

النبوي الشريف، بالإضافة إلى الجمعة الثالثة من رمضان، ويشارك فى الإفطار أكثر من ثمانية آلاف شخص من محبى ورواد الساحة الواقعة فى جنوب الأقصر .

وفي السياق نفسه، تنظم ساحة الشيخ أحمد مرتضى فعاليات حفل إفطارها السنوى، وذلك بحضور المئات من الشباب والكبار وقيادات المحافظة والمسئولين فى الأقصر، حيث يتوافد الأهالى على حفل الإفطار السنوى بمحيط الساحة والمائدة عقب صلاة العصر وحتى وقت الإفطار، ويشارك فى التجهيزات عدد كبير من الشباب المتطوعين الذين يتوجهون منذ الصباح الباكر إلى الساحة من أجل المشاركة فى التجهيزات، وعقب تناول الإفطار بعد أذان المغرب وأداء صلاة التراويح، يستمع الحضور إلى جلسة دينية فى حب رسول الله وآل البيت، فى كلمة لفضيلة الشيخ أحمد مرتضى رائد ساحة المرتضى بالأقصر وعدد من علماء الأزهر والأوقاف بالأقصر، حيث يبدأ الحفل واللقاء بتلاوة قرآنية ثم يتحدث الشيخ أحمد المرتضى خلال كلمته عن الحب فى الله والتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن صفات الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وعن صحابته، وتنظم الساحة حلقات أسبوعية كل أحد وأربعاء لتعليم الناس أمور دينهم، ومن بينهم ذوو الهمم من الصم والبكم، حيث يتم تخصيص جزء من اللقاء الأسبوعى، لشرح ما ورد فيه الصم والبكم وتعليمهم أمور دينهم.

ومن المظاهر الثقافية المميزة في الموروث الشعبي لمجتمع الدراسة نجد ما يطلق عليه "الدورة"، وهو عبارة عن احتفال مرتبط بساحة أبي الحجاج، حيث تتوارث العائلة الحجاجية هذا الطقس الشعبي منذ ما يزيد على ٨٥٠ عاماً، ويبدأ الاحتفال في السابعة صباحاً، حيث يقوم أفراد العائلة بتجهيز أربع من النوق، يتم تزيينها بكسوة ملونة منقوش عليها بعض آيات القرآن الكريم، وتختص كل قبيلة من قبائل الحجاجية في الأقصر بمهمة محددة في هذا اليوم، فقبيلة الحجامات تختص بـ "الدورة" وهي المسيرة التي تلف

فيها النوق شوارع الأقصر، بينما تختص قبيلة آل عبد الجليل بتلبيس التوب أو تزيين النوق بالكسوة، بينما تختص قبيلة ثالثة بالجمل الخامس، وهو الجمل الذي يحمل على جانبيه النقارة، وهي عبارة عن طبلة كبيرة مصنوعة من النحاس وجلد الجمل، ويتم النقر عليها لإعلام أهالي المدينة ببدء الموكب من بيت أبي رجب وهو أحد بطون العائلة الحجاجية.

ويقول أحد الإخباريين "نتوارث النقارة منذ قرون، لذا فإنني أحرص على المشاركة في الدورة باستفتاح النقر عليها، قبل أن أتركها بعد ذلك لابني، الذي أدعو الله أن يرزقه بولد حتى يرث نقارة العائلة، حتى لا تخرج من البيت".

وما إن تبدأ الدورة في شوارع الأقصر في مثل هذا اليوم من كل عام، حتى يهرع الأقصريون للمشاركة التي تمتد إلى سكان المدن المجاورة والتي يحلو للرجال فيها اصطحاب أطفالهم للمشاركة، ولو باللهو مع الجمال الباركة قبل تلبيس التوب، ولا يقتصر ذلك الطقس الشعبي الفريد في مدينة الأقصر على أبناء العائلة الحجاجية فقط، وإنما يمتد إلى مشاركة عائلات أخرى في صعيد مصر، من بينها عائلات كاملة في مدينة قوص التابعة لمحافظة قنا، ويقال إن الشيخ الحجاجي نزل ديارهم قبل وصوله إلى الأقصر، قادماً من مسقط رأسه في بغداد في القرن السادس الهجري، ويطلق الأقصريون على هؤلاء لقب المزمزمين الذين يعتبرون أنفسهم شركاء أصليين في ذلك الإحتفال الكبير، ويتقدم أفراد العائلة الحجاجية مسيرة المولد بثيابهم البيضاء وهم ينشدون أبياتاً شهيرة من نهج البردة بينما يسير خلفهم على بعد خطوات أحد أفراد المزمزمين وهو يدق على طبلة كبيرة يقول كثير من أبناء الحجاجية إن عمرها يصل إلى زمن الشيخ، وإن ما تغير منها هو جلد الجمل المصنوعة منه فقط، ثم تتجه الدورة بعد ذلك إلى بيوت العائلة الموجودة داخل وعلى أطراف المدينة، فتستقبلها النساء بالزغاريد ويلقون بالحلوى وبعض

حبات الفول السوداني من فوق أسطح المنازل، كل ذلك قبل أن تعود الجمال إلى الساحة المواجهة للجامع في انتظار الدورة الكبرى، التي تبدأ بعد صلاة الظهر ويشارك فيها كبير العائلة الحجاجية ولفيف من كبار المسؤولين في المدينة، إلى جانب ممثلين لمختلف عائلات الأقصر الذين يشاركون بالجمال والخيول المزينة، فضلاً عن ممثلين لأصحاب الحرف بالمدينة، ليقضي الأقصريون ليلتهم الساهرة حتى فجر اليوم التالي، وسط سرادقات الإنشاد الديني التي يشارك فيها كبار المنشدين في الجنوب، وحلقات السامر الشعبي بما يضمه من فنون اللعب بالعصي والرقص بالخيل.

وهنا تشير الدراسة الميدانية –من خلال مقابلة مع مدير متحف الأقصر– إلى أنه توجد علاقة بين طقس الدورة وبين عيد الأوبت عند القدماء المصريين، وهذا ما يلمح إلى توارث الأجيال المتعاقبة تاريخياً على مجتمع الدراسة للكثير من الممارسات الثقافية التي ترجع جذورها إلى عصور تاريخية بعيدة، حيث أكد الإخباري على وجود علاقة بين دورة مولد أبي الحجاج وعيد الأوبت عند قدماء المصريين، من خلال التشابه في الطقوس إلى حد كبير، حيث كان عيد الأوبت احتفالاً سنوياً يحرص عليه الإله آمون فيذهب مع نسائه إلى معبد الأقصر، ولا يغادره إلا في اليوم الخامس عشر من الشهر الثاني من فصل الفيضان، ويعود في اليوم السادس والعشرين من الشهر نفسه بموكب كبير ينطلق من الكرنك إلى معبد الأقصر، وهو يستقل قارباً ينتهي برأس كبش مزين بالزهور، تصطحبه ثلاثة قوارب أخرى تمثل ثالوث طيبة، وما إن يصل آمون إلى معبد الأقصر حتى يبدأ المسير في موكب يمشي في مقدمته جندي وبصحبته قارع الطبل.

إحدى الفعاليات الفنية بساحة أبي الحجاج الأقصري.

ومن الفعاليات الثقافية المرتبطة بساحة أبي الحجاج، تلك المقدمة للأطفال منها ورشة حكي بعنوان "مكارم الأخلاق" وعرض مسرح عرائس لقصة موسى عليه السلام، وإقامة دوري ثقافي للأطفال به أسئلة في الثقافة، وأيضاً من الفعاليات نجد عروض فرقة ملوي للفنون الشعبية التي تقدم الرقصات الشعبية منها "الدفوف – التحطيب– أمانة يا مراكبى"، بالإضافة إلى عرض إنشاد ديني يتضمن "يا جمال النبى، مديح رسول الله"، إلى جانب عرض فنى لفرقة الأقصر للموسيقى العربية التي تقدم عدداً من الأغانى منها "إياك نعبد ما حيينا، القلب يعشق".

كما يقام معرض تراثي بشكل سنوي بساحة أبي الحجاج الأقصري من بداية فبراير حتي منتصفه، ويطلق عليه معرض ديارنا السنوي للحرف اليدوية والتراثية، ويضم المعرض الشموع والاكسسوارات ومنتجات الخزف المتميزة والمفروشات بتصميماتها الفريدة والمطرزة

يدوياً والمنتجات الجلدية، والسجاد اليدوي والكليم بروعة التصميمات وارتباطها بالبيئة التراثية المصرية، وأشغال الكورشيه والمنتجات الخشبية من الديكورات.

المبحث الخامس:الرؤية المجتمعية للساحات الدينية بمحافظة الأقصر

تنوعت رؤية أفراد المجتمع الأقصري للساحات الدينية المنتشرة في صعيد مصر بشكل عام والأقصر بشكل خاص، حيث أكد العديد من الإخباريين على أهمية دور الساحات في المجتمع في كافة شئون حياتهم، حيث يرون أنها الجسر المنيع الذي يحافظ على الشباب، وأنها المركز القوي الذي يعمل على التماسك الاجتماعي لأفراد المجتمع، وأنها تؤدي دوراً وظيفياً مهماً على المستوى الديني والاجتماعي والثقافي والسياسي، وفي المقابل نجد بعض الإخباريين الذي أكدوا أنه على أهمية الساحات ولكن هناك سلبيات تصاحبها، وهذا ما تحاول الدراسة الراهنة من خلال هذا المبحث إلقاء الضوء عليه وتحقيق هدف رئيس من أهدافها.

ويعرف عن أهالي محافظات الأقصر وقنا وأسوان بحبهم الشديد لأولياء الله الصالحين ولمشايخ الطرق الصوفية، إلا أن ساحة الطيب تأخذ مكانا متقدما بين الساحات الصوفية المنتشرة في صعيد مصر، حيث ظلت الساحة مركزا لنشر الدعوة الإسلامية ودروس العلم، يأتي إليها طلاب العلم ليتعلموا الفقه والعقيدة والحديث ونشر مفاهيم الإسلام الصحيح المعتدل المستنير الوسطي.

وهنا أكد أحد الإخباريين* بقوله: إن الساحات الدينية هي قبلة للمحبين، حيث تتمركز في الصعيد بشكل عام والأقصر بشكل خاص وهذا ما أدى إلى إطلاق لقب "عاصمة الأولياء" على محافظة الأقصر لكثرة الأولياء والساحات بها، وهي تؤدي دورا مجتمعيا

*** د.خالد النوبي إعلامي في قناة طيبة وحاصل على دكتوراة في التاريخ.**

في حل الصراعات والنزاعات بين فئات المجتمع كافة، بالإضافة إلى نشرها مبادئ الدين الإسلامي الوسطي.

وعن السلبيات المرتبطة بالساحات الدينية يؤكد الإخباري بقوله "السلبيات من وجهة نظري ربما لاتكون في الساحات نفسها، ولكن في التابعين أو مريدي الساحة، لأن أحياناً المريدون يحملون الساحة أكثر مما تحتمل بمعني أن هناك بعض "المتسكعين" الذين ليست لهم علاقة بالدين لا من قريب ولا من بعيد، ولكن يلجاؤون إلى الساحة بهدف أن تقدم لهم وجبة أو الإقامة بها ليلة، وأيضاً من السلبيات أن هناك بعض المتشددين يقول إن للساحات نفوذ، ومن ثم تتدخل في قضايا ليس لها علاقة بالدين وقضايا بالشأن السياسي مثل أنه يحابي مرشحا على مرشح، وبالتالي يعتقد أن الساحة مرجعية أو سند سياسي للمرشح المعين، وأيضاً ممكن أن تتدخل بعض الساحات في العمل العام مثل تعيين شخص ما في منصب معين وهذا بالنسبة لي تدخل غير محمود ويعتبر من سلبيات الساحات".

ومن سلبيات الساحات أيضاً نجد ظاهرة المغالاة في الدروشة، حيث إن بعض الناس يتعاملون مع أصحاب الساحات على أنهم "آلهة" وهذا يتنافى مع الدين الإسلامي، فرواد الساحات بشر يخطئون ويصيبون، ولذلك كان لا بد من معالجة هذا السلوك الذي يسيئ للساحات الدينية، كما يؤكد الإخباري أن التابعين للساحات ثلاثة أنواع وهم المتصوفة والدراويش وخدام السلطة، الأول هو الذي يبحث عن الدين الصحيح، والثاني هو قليل العلم، والثالث يستخدم الساحات لتحقيق مكاسب شخصية.

وأشار أحد الإخباريين* إلى أن العلاقة بين الساحات وبين المعابد الفرعونية، تتمثل في الوظيفة التي يقدمها الجانبان، فالمعابد قديماً كانت تقوم بالعديد من الأدوار الوظيفية لأفراد المجتمع مثل تقديم الأطعمة والأعمال الخيرية والعبادة، وهذا ما تقدمه الساحات الدينية في الوقت الراهن، وأكد الإخباري على الدور المجتمعي التي تقوم به الساحات الدينية بهدف تحقيق الاستقرار والتنمية داخل المجتمع الأقصري، وهذا وفقاً لقدرات وإمكانات كل ساحة، موضحا ذلك بقوله "الساحات تقوم بالعديد من الأدوار على قمتها الأعمال الخيرية التي تدعم الأرامل واليتامى ومساعدة المقبلين على الزواج، ومعالجة المرضي، ويمكن أن نضع ساحة الشيخ الطيب على قمة الساحات لأنها تدعم في كل المجالات وبكل الطرق المتاحة، وبالتالي لا يوجد سلبيات للساحات الدينية من وجهة نظري".

ويري أحد الإخباريين* أن الساحات الدينية في منطقة الصعيد لها دور مهم في توجيه وصناعة القرار، حيث يتم الاستعانة بها في الخصومات الثأرية التي تعتبر من المشكلات التي تؤرق الصعيد، فدائماً ما نجد الساحات الدينية تقوم بالصلح بين العائلات، ويرجع ذلك إلى المكانة الاجتماعية التي يتمتع بها مشايخ ورواد تلك الساحات، بالإضافة إلى أن لها دورا في إقامة بعض المشاريع المهمة أو تشجيع المشاريع مثل دور تحفيظ القرآن الكريم.

ويؤكد الإخباري أن بعض الساحات أخذت اتجاها مختلفا مثل الساحة الدندراوية، حيث تحولت إلى مركز ثقافي يعقد مؤتمرات اقتصادية وثقافية بشكل سنوي، ويسهم ذلك في الارتقاء الفكري والثقافي لسكان جنوب مصر من خلال الأنشطة التي تناقش القضايا

*** د.علاء المنشاوي مدير متحف الأقصر .**

*** د. محمد سليمان عضو هيئة تدريس بجامعة أسوان.**

المجتمعية التي تهم أفراد المجتمع، كما أن تلك الساحات تحظى باهتمام كل فئات المجتمع الأقصري، مدللا على ذلك بقوله "إن المكانة التي تحظى بها هذه الساحات في نفوس المواطنين ترجع إلى أن أصحاب تلك الساحات من الرموز الدينية، وأن الصعايدة عندهم التدين بشكل كبير، حيث يغلب عليهم الجانب الديني في تأملاتهم، ولهذا فإن هذه الساحات لها مكانة كبيرة في نفوسهم".

ويؤكد الإخباري هنا على دور الساحات الدينية في الأقصر على توجيه الرأي العام نحو قضية أو مشكلة معينة، حيث أوضح ذلك بقوله"لها دور مهم في توجيه الرأي العام أو في حل القضايا التي تقلق الرأي العام أحياناً مثل مشكلات تنموية عاوزين يعملوا كوبري في منطقة أو في مكان معين أو نزع ملكية لمشروع، ونجد أصحاب تلك الأراضي يتمسكون بها ولا يتنازلون عنها وهنا تتدخل الساحات لإقناع أصحاب الأرض بالتنازل عنها لأن هذا المشروع يعود بالنفع على المجتمع كله، وبالفعل يستجيب أصحاب الأرض ويتنازلون عنها"، ومن ثم يمكن القول إن للساحات دورا في الارتقاء بالفكر الاقتصادي والاجتماعي، ولها دور مع الأجهزة التنفيذية لاتخاذ القرارات.

ويري أحد الإخباريين* أن للساحات دورا تنويريا ووقائيا واسترشاديا، حيث نجد من الأدوار المهمة، الدور الوقائي لحماية الشباب من الوقوع في التطرف والانحراف، فمن خلال مجالس الساحات المتنوعة التي يحضرها الشباب يحصنون أنفسهم من الوقوع في مسالك الشيطان، أما الدوران التنويري والإرشادي فهما متشابكان، حيث تقوم الساحات دائماً بالحث على الفضيلة والتعاون والمشاركة في حل المشكلات المجتمعية، مؤكداً على ذلك بقوله" نجد الدور الاجتماعي من خلال التعاون والمشاركة والدليل على ذلك وقوف

* أ.د رمضان صالحين عضو هيئة تدريس بجامعة الأزهر

الشباب لتقديم الخدمات للغرباء والضيوف، أما الدور الإرشادي والتوجيهي فيتمثل في اكتساب الشباب للعديد من القيم الدينية والإسلامية التي تغيب عن كثير من الشباب مثل بر الوالدين، فنجد عندما يجلس الشباب مع شيخ الساحة يعرف معنى بر الوالدين، وأيضاً من الصفات التي يكتسبها في هذه المجالس نجد التقوى والأمانة والإخلاص، ووفقا لذلك، فأنا بعتبر الساحة مثل الجامعة التي تحفظ الطلاب من التطرف والانحراف لأن المجالس عبارة عن تلاوة القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وتعليم القيم الدينية، وبالتالي نحن في أشد الحاجة لمثل هذه المجالس لما يعاني منه المجتمع بشكل عام من مغريات للقضاء على الإسلام والمسلمين".

وقد أكد الإخباري باعتباره أحد المتخصصين في التربية وأيضاً أحد أعضاء مجلس ساحة الشيخ أحمد مرتضى على دور الساحات الدينية في التنشئة الاجتماعية لأفراد المجتمع الأقصري، حيث تلعب هذه الساحات دوراً فعالاً في تنشئة الأطفال والشباب على تعاليم الدين الإسلامي الصحيح، وأيضاً مساعدة الآباء والأمهات في كيفية تنشئة أبنائهم بطريقة دينية صحيحة، ويرجع ذلك إلى أن تلك المجالس تضم كل الفئات من أطفال وشباب ورجال ونساء، ومن ثم كل الأطراف تحضر هذه المجالس، حيث يقول"الساحات لها مفعول السحر في التربية والتنشئة السليمة، إذ يكون للشباب شيخ وقدوة يرشدهم ويعلمهم وهذا طريق صحيح للتنشئة التي تخرج لنا شابا يعرف الأصول وبالتي يكون نافعا للمجتمع".

وقد أكد العديد من الإخباريين على أهمية دور الساحات في الشعور بالراحة النفسية عندما يتواجدون فيها، معبرين عن ذلك بقولهم "إذا كنت في حاجة إلى زيارة ترتاح فيها الروح، فاذهب إلى ساحة الشيخ الطيب، في البر الغربي بالأقصر"، ويرى أحد الإخباريين

أن الساحات الدينية بالأقصر هي قبلة الصائمين في شهر رمضان الكريم، فالروحانيات التي تملأ الساحات قادرة على إزالة الأحزان وغسل الروح.

كما أنها تعد مراكز ثقافية ومراكز للتعريف بالدين الإسلامي، ويشير إلى أن توريث الولاية داخل الساحات أضعف دورها، حيث نشأت هذه الساحات في بدايتها على أيدي شيوخ ذوي علم ديني كبير، ولكن أولادهم ربما لا يكونون على نفس الدرجة من التدين، مما يضعف دور الساحات، بالإضافة إلى أن الدور السياسي للساحات في عهد الحزب الوطني المنحل، أضعف دورها الديني، ولهذا يجب على الساحات مساعدة الشباب للقيام بعمل مشروعات صغيرة، وإعادة توزيع الزكاة بطريقة عادلة حتى يكون لها دور واسع المجال في خدمة البلاد، وألا يقتصر دورها على الصلح بين العائلات في حال وجود خصومة، لكن كثيرا منها له دور في تعريف السائحين بالدين الإسلامي، مثل ساحة شيخ الطيب التي تعد في منطقة سياحية مهمة بالبر الغربي بالأقصر".

وقد أوضح بعض الإخباريين أن الساحات الدينية صوت وطني وديني يعزز من وحدتنا وقوتنا جميعاً، وعلى ضرورة التمسك بالقيم الدينية والأخلاقية بهدف الحفاظ على الأوطان والسعي بكل جد واجتهاد في مواجهة الكذب والضلال، الذي يستهدف الدولة والوطن، ويعمل على الإخلال بالثوابت الوطنية وهذا ما تقوم به الساحات الدينية.

وبناء على ما سبق من عرض رؤية بعض أفراد المجتمع للساحات الدينية، يمكن القول إن الساحات الدينية في مجتمع الدراسة لها دور فعال ومؤثر داخل المجتمع، ويرجع ذلك إلى العديد من العوامل منها المكانة المتميزة التي يحظى بها رواد وشيوخ تلك الساحات لدى أفراد المجتمع الأقصري، بالإضافة إلى دورها الفعال في محاربة الظواهر

التي تهدد وحدة المجتمع واستقراره، وأيضاً التلاحم المجتمعي بين القائمين على الساحات وبين كل أفراد المجتمع، حيث أبواب الساحات مفتوحة في كل وقت أمام كل الناس.

مناقشة نتائج الدراسة

أولاً: نتائج الدراسة وفقاً لتساؤلات الدراسة وأهدافها

قامت الدراسة الراهنة من أجل تحقيق مجموعة من الأهداف تمثلت في الآتي:

١- التعرف على تاريخ نشأة الساحات الدينية بمحافظة الأقصر: حيث حققت هذا الهدف من خلال معرفة نشأة الساحات الأربعة التي تناولتها الدراسة، فنجد ترتيبهم من حيث الأقدم في النشأة كالتالي (ساحة أبي الحجاج الأقصري التي أنشئت منذ أكثر من ٨٥٠ عاما–الساحة الرضوانية التي أنشئت عام ١٩٠٠م–الساحة الجيلانية التي نشأت عام ١٩٣٨م–ساحة أحمد مرتضى التي يرجع تاريخها إلى أكثر من ٣٠ عاما)

٢- معرفة العلاقة التاريخية بين الساحات الدينية والمناطق الأثرية بمحافظة الأقصر: أثبتت الدراسة الميدانية أن هناك علاقة تاريخية بين الساحات الدينية والتراث الأثري في الأقصر، من خلال العديد من الجوانب منها الوظائف المتشابهة بين الساحات حديثاً والمعابد الفرعونية قديماً، حيث كانت المعابد تقوم بالعديد من الوظائف المجتمعية المتمثلة في تقديم الطعام والأعمال الخيرية والعبادة، وهو الدور نفسه الذي تقوم به الساحات الدينية في الوقت الراهن، بالإضافة إلى الطقوس والممارسات الثقافية المتشابهة التي تمارس الآن في الاحتفالات بالساحات وبين الأعياد والمناسبات لدى المصري القديم، وهذا ما أشارت إليه الدراسة في احتفال الدورة بمولد أبوالحجاج الأقصري والتشابه بينه وبين عيد الأوبت لدي المصريين القدماء، وبالتالي تعكس هذه النتيجة مدى الإمتداد الثقافي في الموروثات المتميزة بين سكان المجتمع

المحلي بالأقصر في الوقت الراهن وبين أجدادهم الذين سكنوا وعاشوا في المنطقة عبر مراحل تاريخية كبيرة.

٣- إلقاء الضوء على الدور الديني للساحات: أثبتت الدراسة الميدانية أن هناك دورا دينيا للساحات داخل مجتمع الدراسة وخارجه، وذلك من خلال مجالس الذكر التي ينظمها رواد الساحات الدينية ومشايخها ويحضرها الكثير من أفراد المجتمع الأقصري، حيث تعقد لقاءات يومية في تلك الساحات تحرص على توضيح مفاهيم الدين الإسلامي الصحيح مما يؤدي إلى تنشئة دينية لمنتسبي تلك الساحات.

٤- معرفة الأدوار الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي تقوم بها تلك الساحات:- أثبتت الدراسة الميدانية أن هناك تعددا في الأدوار والوظائف التي تقوم بها الساحات بمجتمع الدراسة، حيث نجد الأدوار الثقافية التي تهدف إلى تحقيق الارتقاء بالفكر والمحافظة على الموروثات التي تركها الأجداد باعتبار أن هذه الساحات تُعد مراكز ثقافية مهمة تعمل على التنشئة الثقافية الصحيحة لأفراد المجتمع، بينما الدور الاجتماعي تمثل في تقوية الروابط والعلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع والتي تهدف إلى تحقيق الاستقرار ونشر القيم الاجتماعية كالتعاون والتسامح، ولايمكن إغفال الدور الاقتصادي والتنموي للساحات الدينية المتمثل في مساعدة أفراد المجتمع وحثهم على العمل، ووضع القواعد السليمة في التعامل مع السائحين باعتبار أن الأقصر منطقة سياحية من الدرجة الأولى.

٥- عرض نماذج من أهم الساحات الدينية بالأقصر: حققت الدراسة الراهنة هذا الهدف من خلال محور تحدثت فيه عن الساحات الدينية في الأقصر وهي: الرضوانية والجيلانية والحجاجية والمرتضية، وتسليط الضوء على الأنشطة والفعاليات التي تقدمها هذه الساحات.

٦- التعرف على الرؤية المجتمعية لدور الساحات الدينية في المجتمع الأقصري: أثبتت الدراسة الميدانية أن رؤية أفراد مجتمع الدراسة للساحات الدينية تأتي من منظور إيجابي، ويرجع ذلك إلى طبيعة الوظائف التي تقوم بها تلك الساحات في المجتمع، كما أن هناك بعضا من السلبيات التي أشار إليها الإخباريون والتي لا تنقص من أهمية دور تلك الساحات بمنطقة الدراسة.

ثانياً : نتائج الدراسة وفقاً للتوجه النظري والمنهجي

الاتجاه البنائي الوظيفي اتجاه محافظ لا يأخذ بعين الاعتبار الفرد في دراسته للمجتمع بقدر ما يهتم بالبنية الكلية التي يتواجد فيها، ولا ينظر للدور الفردي لشيخ الساحة بقدر ما يهتم بالجانب الوظيفي القائم على العلاقات الاجتماعية المختلفة ضمن الساحة بنائياً، أي أن البنائية الوظيفية تنظر للبناء الاجتماعي من منظور كلي يتحلل إلى أنساق فرعية التي بدورها تتحلل إلى عناصر بنيوية يطلق عليها الأدوار ولكل دور وظيفة، هذه الوظائف مكملة لبعضها بنفس الكيفية التي تتكامل بها وظائف أجهزة الكائن الحي بيولوجياً وفسيولوجياً، فالوظيفة هي بالأساس الدور الذي يشغله الجزء في الكل أي النظام في البناء الاجتماعي، فالفرد مجرد وكيل مسلوب الحرية الفردية ينفذ ما يطلبه البناء فقط، وفي نفس الوقت يمنح هذا الدور مكانة ضمن ما أطلق عليه "إميل دور كايم" قانون الضمير الجمعي كآلية لضبط التباين الاجتماعي وتحديد الأدوار داخل المجتمع، مستمداً ذلك من الكل الثقافي والإثني، فالبنيات الاجتماعية ما هي إلا عبارة عن قيم وعلاقات اجتماعية ثابتة بين أفراد يشغلون مكانات داخل المجتمع، وفي هذا الصدد يؤكد "راد كليف براون" أن البناء الاجتماعي هو مجموعة من العلاقات الاجتماعية الثابتة والدائمة التي تربط بين أعضاء المجتمع الذين يلعبون أدوارا معينة ويشكلون مكانات محددة أو يكونوا بالتالي جماعات اجتماعية متعددة داخل المجتمع.

وقد اعتمدت الدراسة الراهنة على النظرية البنائية الوظيفية باعتبار الساحات بناء إجتماعيا له وظيفته داخل المجتمع، فالبنائية الوظيفية تعتبر المجتمع نسقاً عاماً يشمل مجموعة من النظم الاجتماعية والثقافية ترتبط هذه النظم بطبيعة الأفعال الاجتماعية التي تُكرس من أجل خدمة الإنسان وقضاء حاجاته الأساسية، كما أن عملية إتمام الخدمات تتطلب درجة عالية من ترابط المشاعر والقيم والأخلاقيات المشتركة التي تحدث نوعا من التضامن الاجتماعي، علاوة على ذلك يركز علماء البنائية الوظيفية على ضرورة الاهتمام بالثقافة باعتبارها المادة الروحية والعقلية التي ترتبط بالنظم ارتباطاً شديداً وتعكس عمليات التحول نحو النظامية أو المؤسساتية، حيث إن المجتمع وبناءاته ونظمه يرتبط كل منها بالآخر وتهدف الغايات الأولى من هذه النظم إلى تحقيق نوع من التكامل لأداء وظيفتها العامة التي هي المحافظة على النسق الأكبر وهو المجتمع، أي التساند البنائي والوظيفي من أجل المحافظة على البناءات الاجتماعية العامة، إذ إن جميع البناءات القائمة تتضمن أنواعا معينة من العلاقات وأيضاً مجموعة من الوظائف التي تؤديها وتعتبر الوظائف بمثابة العمليات الدينامية التي تحدث في البناء، وباعتبار الساحات بناء اجتماعيا له وظيفة داخل المجتمع فهي من أهم الأنساق الاجتماعية والثقافية داخله ولها أهداف ووظائف وعلاقة داخل بنائها، فتعتبر تنظيماً اجتماعياً يؤدي إلى المحافظة على النسق العام والأكبر وهو المجتمع بفضل ما تقدمه من خدمات تؤدي إلى التوازن والاستقرار.

ثالثاً : نتائج الدراسة وفقاً للدراسات السابقة

هناك العديد من الأدبيات والدراسات السابقة التي تناولت المؤسسات الصوفية في الوطن العربي، في محاولة للتعرف على طبيعة الأدوار التي تقوم بها تلك المؤسسات التي تأخذ مسميات ووظائف متنوعة مثل الزوايا الدينية وهي المنتشرة في المغرب والجزائر وليبيا التي تتشابه في الشكل والمضمون مع الساحات الدينية في الأقصر، ومن ثم جاءت

الدراسة الراهنة لاستكمال ما سبقها من الدراسات السابقة، وهذه التراكمية أدت إلى اتفاق الدراسة الراهنة مع العديد من الدراسات السابقة في بعض النتائج التي توصلت إليها، حيث اتفقت الدراسة الراهنة مع دراسة منال عبدالمنعم السيد التي جاءت بعنوان"أثر الطرق الصوفية في الحياة الاجتماعية لأعضائها..دراسة أنثروبولوجية في مصر والمغرب" في أن هناك مجموعة من القواعد والمبادئ تحكم علاقة المريدين بالشيخ بهدف تنشئة المريد في الطريق الصوفي الذي يقوم على تنقية النفس وتزكيتها بالترقي في مقاماتها والتسامي.

كما اتفقت مع دراسة محمد سعود مبارك التي جاءت بعنوان "المؤسسات الصوفية في مصر في العصر المملوكي الأول ودورها في الحياة العامة" في أن المؤسسات الصوفية تقوم بأدوار دينية وثقافية واجتماعية في حياة المجتمع الإسلامي، بالإضافة إلى أنها أماكن استقبال لكل الوافدين من كافة المناطق، وهذا ما تقوم به الساحات الدينية في الأقصر، حيث توجد غرف تشبه فنادق الإقامة في كل من ساحة الطيب والساحة الجيلانية والساحة الرضوانية، إضافة إلى أنها مراكز إشعاع ثقافية لما تحتويه من مكتبات بها العديد من المؤلفات العلمية عن كافة العلوم الشرعية وغيرها من العلوم، كما هو الحال في مكتبة ساحة الشيخ الطيب.

كما اتفقت نتائج الدراسة الراهنة مع دراسة العمري "دور الزوايا في التماسك الأسري"، في أن الزوايا أو الساحات الدينية تعمل على إحداث الترابط بين الأسرة، من خلال حل المشكلات والنزاعات التي تهدد الاستقرار الأسري بين أفراد العائلة والأسرة، بالمساهمة في حل مشكلة الطلاق والتقليل منها، كما أنها تقدم مساعدات مادية للأسر المحتاجة، مما يؤدي إلى تجنب المشكلات والنزاعات داخل المجتمع.

كما اتفقت الدراسة الراهنة مع دراسة محمد سيد أحمد التي جاءت بعنوان "دور المؤسسات الدينية بوصفها مؤسسات فاعلة في التنمية البشرية" في أن المؤسسات الدينية في مصر ومنها الساحات الدينية لها دور فعال في نشر الوعي المجتمعي بالقضايا المتعلقة بالحفاظ على الموروث الثقافي والهوية الثقافية والاجتماعية للمجتمع.

رابعاً : النتائج العامة للدراسة

١- تغلغل الصوفية في المجتمع المصري وعدم صعوبة فصلها عن التكوين القبلي، أدى إلى قيامها بدور رئيس في دعم الاستقرار والتعايش المجتمعي.

٢- يعتبر صعيد مصر محطة انطلاق للفكر الوسطي من خلال التوجهات الصوفية التي يمتاز بها أهالى الصعيد، ومنها خرجت الساحات الدينية الكبرى، وأبرزها ساحة الطيب والساحة الرضوانية في الأقصر والساحة الدندراوية في قنا.

٣- هناك تواصل بين الساحات الدينية من أجل التعاون في جميع شئون المجتمع الأقصري، حيث توجد صلة قرابة بينهم مثل الساحة الرضوانية وساحة آل سلطان، علاوة على التواصل بين المشايخ الكبار مثل علاقة الشيخ أحمد الجيلاني بالشيخ محمد الطيب وساحة الشيخ على النوبى الذي كان محبا للشيخ أحمد رضوان.

٤- الدوافع الرئيسة التي نشأت من خلالها هذه الساحات تتمثل في الاعتقاد في الشيخ وطلب الدعاء منه، والتماس البركة منه، وأن الساحات أماكن طيبة يُتقبل فيها الدعاء، وقضاء مصالح الناس لارتباط أهل الساحة بالمسئولين، وحل الخلافات والمنازعات بين الأفراد والعائلات وبين الأزواج.

٥- للساحات دور في الأحداث التاريخية التي مرت بها مصر، ولها دور اجتماعي مهم،إذا لجأت بعض الأسر إلى الساحة بعد نزول السيول، حيث كانت بمثابة أماكن تجمع وحماية.

٦- تقف الساحة مع الدولة في التصدي للأفكار الهدامة والفكر المتطرف والمتشدد، بنشر الفكر الوسطي وسماحة الدين.

٧- يلجأ المسئولون إلى الساحات لأسباب متعددة منها: السمعة الطيبة وتقدير واحترام الناس لها ويساعدونهم فى حل المشكلات التى قد تؤثر على الأمن القومي، خاصة مشكلة الثأر، وأيضاً عند إقامة المشاريع القومية وما يتبعها من تعويضات للناس.

٨- الساحات ليست لها أنشطة سياسية تؤيد أو تعارض إلا في رئاسة الجمهورية، وهذا ما حدث في الانتخابات الرئاسة عام ٢٠١٢م، حيث حث الشيخ أحمد الجيلاني مريدية على الوقوف مع المرشح أحمد شفيق ونهي الناس عن تأييد المرشح الآخر، بالإضافة إلى استقبال أحمد شفيق بساحة الشيخ الطيب في حضور شيخ الأزهر الشريف.

٩- استطاعت الساحات وأد المئات من الخلافات الثأرية، وعقد مئات المصالحات بين عائلات وقبائل متناحرة، حيث ينجح رائد الساحة بخبرته وحكمته وعلمه الذي ورثه من آبائه وأجداده فى حل المشكلات التي قد تستعصي على كثير من الجهات المعنية.

١٠- تقدم الساحات الطعام بشكل يومى للغرباء وزوارها، فيما تشهد المائدة الرمضانية حضور الآلاف من كل المحافظات وحتى من الأجانب وطلاب الأزهر من دول آسيا وإفريقيا الذين يقصدونها للتبرك بها وبشيوخها وتلقي العلوم المختلفة.

١١- تحظى الساحات بمكانة كبيرة واحترام من الجميع فى الصعيد ومصر بأكملها، وتعتبر مركزاً لنشر الدعوة الإسلامية ودروس العلم، حيث يأتي إليها طلاب العلم لدراسة علوم الفقه والعقيدة والحديث.

١٢- تستقبل الساحات السياح الأجانب الراغبين فى معرفة المزيد عن الإسلام وعلومه، مما أدى إلى دخول العشرات منهم فى الإسلام انعكاساً لما يلقوه من حب وكرم وحكمة من القائمين عليها.

١٣- أخذت الساحات على عاتقها حقن دماء المسلمين وغير المسلمين ونشر العدالة وسماحة الإسلام، وسعت إلى الحد من انتشار الثأر مع نشر المحبة والمودة بين عائلات وقبائل الصعيد.

١٤- تشتهر ساحة الطيب بأنها ملجأ لكل أجنبى وأجنبية في حال التعرض لعمليات نصب، ويُعطى حق المسيحي قبل المسلم في كل المنازعات ويحمي المرأة من ظلم الرجل ومن موروثات وعادات وتقاليد ظالمة.

١٥- تعتبر ساحة أبي الحجاج الأقصري مكانًا مثالياً لتواجد الفعاليات الثقافية والفنية، حيث يتم تنظيم العديد من المهرجانات في هذا المكان، مثل الحفلات الموسيقية والعروض الشعبية والمعارض الفنية، ويقدم هذا التنوع الثقافي للزوار فرصة للاستمتاع بتجربة شاملة تشمل الموسيقى والفنون والثقافة المحلية.

١٦- لكل الساحات بالأقصر طابع خاص، حيث تتميز كل واحدة عن نظيرتها بوجبة خاصة تختلف عن غيرها، ويعد طبق "العدس" أهم طبق شعبي يومي فيها، بالإضافة إلى الأرز واللحم، فيما يعد طبق المش مع الأرز واللحم في ساحة الشيخ الطيب من أهم الأطباق التي لا يمكن التخلي عنها.

١٧- تشكل الساحات الدينية مقصدا للكثيرين من مريدي الترويح عن النفس وتنظيف الأبدان من الهموم المتعلقة بها، حيث الجلوس في الساحة يصفي النفوس ويجعلها في حالة أفضل.

١٨- تستقبل الساحات طلاب الأزهر الشريف من الدول المختلفة الذين يزورون الساحة لمعرفة المزيد عن الطرق الصوفية المنتشرة في مصر، وهذا ما حدث في الساحة الجيلانية باستقبالهم لوفد من دولة أندونسيا، وأيضاً ساحة الطيب التي تستقبل طلاب الأزهر من كل دول العالم.

١٩- الساحات تحل مختلف المشكلات التي تعرض بداخلها ومن أبرزها مشكلات الورث والأرض الزراعية والخلافات المالية والعائلية والزوجية ومشكلات الثأر.

٢٠- من الوظائف الاجتماعية للساحات تقديم الإعانات للمطلقات والمحتاجين أو من يلجأ إليها لطلب المساعدة، وتتحمل تكاليف الزواج لغير القادرين، وتكلفة العلاج للمرضى.

٢١- هناك العديد من الأنشطة الثقافية التي تقوم بها الساحات الدينية وخصوصاً ساحة الشيخ الطيب مثل: الندوات الدينية والثقافية وإقامة دورات تدريبية للكمبيوتر بدون مقابل ومسابقات ثقافية لطلاب المدارس.

٢٢- لا يقتصر دور الساحات في حل مشاكل المريدين، ولكن تعمل على حل مشكلات المسلمين والمسيحيين والأجانب.

٢٣- يقصد الأجانب الساحات الدينية لحل المشكلات الناتجة عن الزواج السياحي، حيث تشارك الساحة في إنهاء المشاكل الناجمة عن ذلك بطرق ودية والتقريب بين المتخاصمين.

٢٤- تشـــهد ســـاحة أبوالحجاج عروض الفنون التقليدية والحرف اليدوية والمأكولات الشعبية، مما يشكل جذبًا إضافيًا للزوار والسياح.

٢٥- يميز ساحة أبي الحجاج أن خلفيتها تجمع بين حضارات متنوعة، فهناك مسجد القطب الصوفي الشهير بتصميماته الفريدة، ويلاصقه معبد الأقصر الفرعوني أحد أقدم المعابد في العالم، كما تظهر صالة الأعمدة الفرعونية الشاهقة، الأمر الذي يعزز فضـــول كثير من الســـياح لزيارة المكان والتعرف إلى حال التنوع الفريدة به.

٢٦- استخدام ساحة أبي الحجاج لإطلاق المبادرة الرئاسية مثل مبادرة " بداية جديدة لبناء الإنسان" ، ويرجع ذلك إلى موقعها الجغرافي المتميز وسط المدينة وقربها من المناطق الحيوية بالمحافظة.

٢٧- تعمل النساء على إعداد الكباب الصعيدي ويتم توزيعه على الأهالي في ليالي الاحتفال بمولد أبي الحجاج الأقصر، وذلك بقصد الحصول على بركات الشيخ.

٢٨- يتشابه موكب الدورة في مولد أبي الحجاج مع السفينة المقدسة في "عيد الأوبت" بمصـــر القديمة، وعيد الأوبت كان من الأعياد القومية التي يتم خلالها توزيع الهدايا والحلوى على ســكان طيبة القديمة، وهو ما يتشـــابه مع المولد الذي يتم التحرك فيه من أمام مســجد أبي الحجاج الأقصــري والتجول في مختلف أنحاء المدينة ومن خلفه حملة الأعلام وهم مشايخ الطريقة.

٢٩- مشاهد أسراب الحمام في ساحة مسجد "أبوالحجاج الأقصري" أدت إلى زيادة عدد السائحين لتلك المنطقة.

توصيات الدراسة

- زيادة عدد الدراسات العلمية في تخصص الأنثروبولوجيا عن الساحات الدينية ودورها في المجتمع.
- فتح مقرات فرعية لتلك الساحات في القري والنجوع، لكي يتمكن سكان المجتمع كافة من الاستفادة منها.

قائمة المراجع

أبوالقاسم سعدالله (١٩٩٨) تاريخ الجزائر الثقافي: دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، الجزء الرابع.

أبوالوفا التفتازاني (١٩٨٣) مدخل إلى التصوف الإسلامي: دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

أحمد أبوزيد (٢٠١٥) البناء الاجتماعي مدخل لدراسة المجتمع: دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

أحمد زكي بدوي (١٩٨٤) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية: مطبعة النهضة العربية، القاهرة.

أحمد عاشوري(٢٠١٧) الطريقة الصوفية مفاهيمها وملامحها: مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، الجزائر.

أحمد محمد عبداللطيف(٢٠١٥) ترميم الآثار وأثره في الحفاظ على التراث الثقافي والهوية الثقافية للسكان بالولاية الشمالية بالسودان: رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم الأنثروبولوجيا، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة.

إسماعيل محمد (٢٠١١) علم الاجتماع: دار كنوز للمعرفة والنشر والتوزيع، الأردن.

بوسماحة الطيب (٢٠٢٢) الخطاب الصوفي ودوره في محاربة التطرف الديني رؤية أنثروبولوجية دينية: مجلة أنثروبولوجيا الأديان، المجلد الثامن عشر، العدد الأول.

التياحي لامية (٢٠٢٢) مؤسسة المعبد ودورها في مصر خلال عصر الدولة الحديثة: مجلة مدارات تاريخية، المجلد الرابع، العدد الأول.

جمال الدين يوسف (١٩٨٨) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

جون سكوت (٢٠٠٩) علم الاجتماع المفاهيم الأساسية: ترجمة محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر والتوزيع، بيرت، لبنان.

خالد بن يونس (٢٠٠٥) التصوف في قلب الإسلام : دار الجيل، بيروت.

خميس حياة (٢٠٢٢) المعتقدات الدينية بين ثنائية السحر والأسطورة رؤية أنثروبولوجية دينية: مجلة القيس للدراسات النفسية والاجتماعية، المجلد الثالث عشر، العدد الرابع.

خودة بن يمنه، خديجة بصالح (٢٠٢٠) الرموز الدينية للعدد سبعة قراءة لسانية أنثروبولوجية في قصة البركان أنموذجا: مجلة أنثروبولوجيا الأديان، المجلد ١٦، العدد الثاني.

خير الدين يوسف (٢٠٢٢) الأدوار الاجتماعية للزوايا العلمية بالجنوب الغربي الجزائري خلال الفترة الاستعمارية: مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد الثامن، العدد الأول.

ريمون بودرن(١٩٨٦) المعجم النقدي في علم الاجتماع "ترجمة سليم حداد": المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر.

زيدان عبد الباقي (١٩٨١) علم الاجتماع الديني: مكتبة غريب، القاهرة.

السيد علي شتا (١٩٩٣) نظريات علم الاجتماع: مؤسسة شباب الجامعة.

السيد علي شتا (١٩٩٩) نظرية الدور الاجتماعي والمنظور الظاهري لعلم الاجتماع: مكتبة الإشعاع الفنية، الإسكندرية.

طيب جاب الله (٢٠١٣) دور الطرق الصوفية والزوايا بالمجتمع الجزائري: مجلة التراث، الجزائر، العدد الرابع عشر.

عبد المقصود محمد (٢٠٢٢) إحياء تراث مدينة المائة باب: مجلة الموروث، معهد الشارقة للتراث، العدد٢٨ .

عبدالحليم محمود (١٩٨٣) قضية التصوف "المدرسة الشاذلية": دار المعارف، القاهرة.

عبدالرحمان هزرشي(٢٠١٥) دور زوايا منطقة الجلفة في الخدمة الاجتماعية إبان الفترة الاستعمارية : دار النعمان، الجزائر.

عبدالرحمن بدوي(١٩٧٨) تاريخ التصوف الإسلامي: وكالة المطبوعات، الكويت.

عبدالعزيز صلاح سالم (٢٠١٩) التحطيب من الموروث الشعبي إلى التراث العالمي: مجلة الموروث، معهد الشارقة للتراث، العدد١٣.

عبدالعزيز نارة (٢٠٢٠) الدور التربوي والتعليمي لزوايا منطقة الجلفة: مجلة المعيار، المجلد ٢٤، العدد ٥١ .

على الحوات (١٩٩٨) النظرية الاجتماعية اتجاهات أساسية: منشورات فالتيا، مالطا.

لغرس سهيلة (٢٠١٢) المؤسسة الدينية..المفهوم والأشكال: مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، العدد الثاني.

ليلي عبداللطيف أحمد (١٩٨٧) المجتمع المصري في العصر العثماني: دار الكتاب الجامعي.

ماجدة منصور(٢٠١٦) أثر الصوفية على الحياة السياسية والاجتماعية في مصر العثمانية: المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدرسات التاريخية، المجلد الخمسون.

ماكس فيبر(٢٠١١) مفاهيم أساسية في علم الاجتماع: ترجمة صلاح هلال، المركز القومي للترجمة، القاهرة، العدد ١٦٧٥ .

مجدوب موساي(٢٠٢٠) الزوايا والطرق الصوفية بالصحراء الغربية عند لويس رين: مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد الثالث، العدد الأول.

مجموعة من الكتاب (١٩٧٠) نظرية الثقافة: ترجمة علي سيد صاوي، عالم المعرفة، العدد٢٢٣، الكويت.

محمد العمراني (٢٠١٣) تاريخ المؤسسات الدينية بالمغرب "الربطات والزوايا أنموذجا": مجلة الرابطة المحمدية للعلماء، مركز دراس بن إسماعيل لتقريب المذهب والعقيدة والسلوك، المجلد الثالث، العدد الثاني.

محمد سعود مبارك (٢٠١٧) المؤسسات الصوفية في مصر في العصر المملوكي الأول: رسالة ماجستير (غيرمنشورة)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، الأردن.

محمد صبري الدالي(٢٠١٢) التصوف وأيامه..دور المتصوفة في تاريخ مصر الحديث: دار الكتب والوثائق القومية.

محمد عاطف غيث(١٩٧٩) قاموس علم الاجتماع: دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

محمد عبدالحليم (٢٠٠٨) المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبوالحسن الشاذلي: دار مصر للطباعة، القاهرة.

مختاري الطيب (٢٠٢٤) الزوايا في الجزائر ودورها في الحفاظ على الهوية: مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية : المجلد الثاني عشر، العدد الثاني.

مطهري فطيمة(٢٠٢١) السياق الأنثروبولوجي الديني في فكر السنوسي الإصلاحي والتربوي وأثره في التواصل بين الجزائر وباقي الأقاليم المغاربية والإفريقية: مجلة أنثروبولوجيا الأديان، المجلد ١٧، العدد الأول.

معين خليل عمر (١٩٩٩) نقد الفكر الاجتماعي المعاصر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.

نيكولا تيما شيف (١٩٩٩) نظرية علم الاجتماع طبيعتيها وتطورها: ترجمة محمود عودة وآخرون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

هاجر الطيب الطاهر (٢٠١٥) لمحات عن أهم الزوايا والربط والخانقاوات في شمال إفريقيا تاريخها ونشأتها: دار الزواية للكتاب، المجلة الليبية للدراسات، العدد الثامن.

هاني خليل الفران (٢٠٢٤) تأثير المضمون الثقافي والمعتقدات المحلية على تشكيل الحيز الداخلي: مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، المجلد التاسع، العدد١١.

هبة جمال (٢٠١٩) الدبلوماسية الروحية: مسار جديد ومخاطر كامنة وسياسات بديلة لصانع القرار: المركز العربي للتعليم والتنمية، المجلد ٢٦، العدد ١١٦ .

ياسين حسين (٢٠٠٩) ابن خلدون ونظرته في التصوف: دار نينوي للنشر والتوزيع، دمشق.

Brown, A. R. (1952). Structure and function in primitive society. England: the press golcoe ilinos.

Bruce J. Biddle & Edwin J. Thomas. (1996) ,Role Theory: Concepts and Research, New Press, New York.

Hoult F.T. (1988). The sociology of religion. New York.

Jan Prnnnn (2003) IA tnondialisation de IA culture, la D6couverte, Paris.

Munck, Victor de and Manoharan, Christopher. (2019). Accessing the interiority of others: Sufism in Sri Lanka. Journal of the Royal Anthropological Institute. Volume (25), Issue (3) ; September.

Parsons Talcott (1973) le systems des societies moderns، trade milliard danced، Paris,p 88.

Yılmaz, M, Sezerel, H, &Uzuner, Y (2020) "Sharing experiences and interpretation of experiences: A phenomenological research on Instagram influencers", Journal of Current Issues in Tourism, no 24, Vol 23.

The societal role of religious squares in Luxor Governorate: A field study in anthropology

Abstract:

Egyptian society is one of the Arab and Islamic societies in which Sufi orders are widely spread, and this has led to the existence of many of them, as their followers - according to the latest statement of the Sufi Orders Council - have reached more than twenty million citizens affiliated with them, and this has resulted in the existence of entities for this number that is close to 25% of the population of Egypt. It is worth noting that Upper Egypt enjoys the concentration of most of these entities, including, of course, religious squares, and this was the main reason behind conducting this study that aims to identify "the role of religious squares in the life of the Luxor citizen." The city of Luxor was chosen because it includes the most famous religious squares in Upper Egypt, as the study was conducted through the field anthropological approach that depends on living with and observing the members of the study community, and this is what the current study did, and thus reached a set of results, including: that the religious squares in Luxor have a great and important history in building and preserving the Luxor society.

Keywords : Role , Society , Squares , Religion